صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد السادس

المجلة الجديدة

العدد الرابع
من
السنة الخامسة

ابريل سنة ١٩٣٦

سير الحوادث

لاتزال الوزارة الماهرية تكتسب ثقة الجمهور واطمئنان الأمة بما تقوم به من الاصلاحات المتوالية . ويأسو على ماهر باشا الجروح التى تشكو منها الصحافة منذ خمس سنوات . وقد رد اليها كثيراً من حقوقها وأعلن عن مباريات تبلغ قيمتها ٢٤٠٠ جنيه للكتاب والصحفيين . وزاد قيمة الاعلانات الحكومية وامتيازات التلفون والسكك الحديدية

وفى الوقت نفسه تسير الانتخابات فى جو مشبع بالنزاهة والاستقامة . فلا ضغط ولا إغراء ولا إجبار . وتسير المفاوضات سيرتها الطبيعية التى نرجو أن تنتهى قريبا إلى المعاهدة

ولا يستطيع أشد الناس عداوة أو كراهة لعلى ماهر باشا أن يجد فيه مكانا للنقد منذ أن تولى رياسة الوزارة . فان الرجل يتوخى ، زيادة على المصلحة العامة ، تأليف القلوب النافرة وبعث الطمأنينة فى نفوس الأمة التى كادت تفقد الثقة فى صلاح الحكومة أيام الوزارتين الصدقية والفتاحية

وبعد نحو شهر يلتئم البرلمان الجديد . ونحن نرجو أن يتم على يديه التصديق على مشروع المعاهدة وأن تبدأ البلاد فى عهد جديد لدرس أحوالها الداخلية ومكافحة الفقر والجهل والمرض وهى الادواء التى ليس على وجه الكرة الارضية أمة تشكو منها مثل شكوانا ومع ذلك لا نكاد نباليها . وهذا لأننا مشغولون بالكفاح السياسى لتحقيق الاستقلال

المفاوضات

نكتب هذه الكلمات والشائع على الألسنة أن المفاوضات وصلت إلى مأزق . لأن الفريق العسكرى البريطانى يرى ضرورة احتلال بعض المواقع المصرية فى الجهات الغربية فى حين يعارض الفريق

المصرى فى احتلالها . وحجة الانجليز هى الحالة الحاضرة ووجود نحو ١٥٠٫٠٠٠ جندي ايطالى مؤهبين بالسلاح فى طرابلس وصحراء ليبيا . والحقيقة أن شبح موسولينى يجعل كفة الانجليز راجحة فى المفاوضات . ولم تكن الحال كذلك قبل سبعة أوثمانية أشهر . ومهما ادعينا من الدعاوى فان الذى لايشك فيه الانجليز أننا نخشى نزعة التوسع التى يعتقد الايطاليون أنها من واجباتهم الجديدة فى إحياء الامبراطورية الرومانية وأننا فى حاجة إلى المعاونة البريطانية جملة سنوات قادمة للدفاع قبل أن يهيأ الجيش المصرى بالاسلحة الحديثة التى تكفل له رد غارة ايطالية جنونية

والشائع على الألسنة أيضا أن سائر المسائل التى تتناولها المفاوضات لاتجد خلافا خطيراً بين الفريقين المتفاوضين . فان السودان والمحاكم المختلطة وعضوية مصر فى عصبة الأمم لاتجد من الانجليز أية معارضة للآراء المصرية عنها

الاوقاف الاهلية

دعا صاحب السمو الامير محمد على الى تأليف لجنة من غير الموظفين لبحث الشكاوي التى لاتنقطع من المستحقين فى الاوقاف . وقد استجابت الوزارة لهذه الدعوة والفت اللجنة

وتروى الجرائد حوادث تبكى وتضحك معا عن اهمال مصالح هؤلاء المستحقين الذين يعانى أكثرهم الفقر والضيق مع أنهم يملكون من العقارات ما كان يكفى لان يجعلهم يعيشون فى رفاهية أن لم يكن فى ترف . ولكن يجب الا نعتقد أن هذا الفساد حديث فى الاوقاف الاهلية لأن العيب ليس طارئا بل هو أصيل ، وقد ذاع قبل سنوات رأي يقول بالغاء الاوقاف الاهلية وردها لاصحابها حرة يتصرفون بها كما يشاءون . وهذا هو العلاج الوحيد لأن الوقف لايصح الا أن يكون خيريا على مدرسة او مسجد او مستشفى او أى مؤسس آخر . أما حبس العقار على شخص او أشخاص فقد أثبتت الاختبارات ضرره . ونعتقد أن البرلمان القادم يمكنه أن ينقذ البلاد من المآسى التى تتكرر كل يوم من الوقف الاهلى بالغائه . ويكفى كل انسان لكى، يعرف مبلغ الضرر على الثروة من الوقف ، أن يمر فى شوارع القاهرة وأزقتها فان كل خرابة تقريبا من الوقف الاهلى

ايطاليا فى الحبشة

آخر الاخبار عن الحبشة أن ايطاليا أحرقت هرر . وليس للفظاعة الفاشية حد تقف عنده . وتدعى ايطاليا أنها تحمل الى الحبشة رسالة الحضارة . وهذه الرسالة معلقة بقنابل الطائرات التى

تحرق المدن وتدمر المنازل والجيش الايطالى بعد أن تقهقر فى الميدانين الشمالى والجنوبى فى أواخر الشهر الماضى عاد فتقدم . وهذا هو المنتظر . واذا كان هناك ممكان للنقد فهو فى بطء حركاته مع قوة استعداداته

ولا يمكننا أن نصف حريق هرر الا بأنه نذالة وخسة وسفالة من دعاة أحياء الامبراطورية الرومانية

وينظر مجلس العصبة فى وضع شروط جديدة للصلح بين الدولتين المتحاربتين . والظروف السياسية الحاضرة لا تلائم المصلحة الحبشية كما كانت الحال مثلا قبل شهر . وقد بعد التفكير فى تنفيذ الجزاء الخاص بالبترول . لأن فرنسا لن ترضى بتنفيذ هذا الجزاء مادامت لا ترى بريطانيا مستعدة لتنفيذ الجزاءات فى ألمانيا لاحتلالها منطقة الرين

احتلال منطقة الرين

كان أهم حوادث الشهر الماضى احتلال ألمانيا لمنطقة الرين القائمة بينها وبين فرنسا . وكان احتلالها هذا احتجاجا على المحالفة الروسية الفرنسية التى تقول بمساعدة كل من فرنسا وروسيا للاخرى فى حالة اعتداء أية دولة على احداها . وبدهى أن هذه المحالفة موجهة ضد ألمانيا فقط

وألمانيا قد خالفت معاهدتى فرساى وميثاق لوكارنو بهذا الاحتلال ولكن المحالفة الروسية تنقض هاتين المعاهدتين وتبرر لألمانيا هذا الاحتلال . وألمانيا مع ذلك لم تحتل أرضا أجنبية بل احتلت أرضا ألمانية . ولا يمكن أن يقال ان ألمانيا تنوى مهاجمة فرنسا بهذا الاحتلال . فان الحصون الفرنسية تجعل التفكير فى هذا العمل بعيدا جدا . ولكن كل ماتريده ألمانيا أن تبين للعالم الغشومة الفاضحة فى معاهدة فرساي والاحتجاج على المساعى الفرنسية التى لا تنقطع لتطويق ألمانيا بطوق من المدافع

والعجيب فى فرنسا أنها توالى بالكلام عصبة الامم . وفى الوقت نفسه لا تفتأ تعقد المعاهدات والمحالفات التى لا تختلف فى روحها عما كان يجرى قبل الحرب الكبرى . وهى تكتظ بالمستعمرات التى لا تحتاج اليها فى حين لا تجد المانيا المواد الخامة لمصانعها الكبيرة

البلون هندنبورج

طار فى هذا الشهر البلون الالمانى الجديد هندنبورج . وهو ليس منفوخا بغاز الهيدروجين بل بالهليوم

ولا يعرف كيف حصل الالمان على هذا الغاز . فقد كان المعروف انه لا يستنبط الا من مناجم خاصة وقليلة فى الولايات المتحدة الامريكية . وكانت الحكومة تمنع اخراجه ولو كان بمقادير صغيرة للتجارب العلمية . وقد بدأ هذا البلون رحلته بين أوربا وأمريكا يوم ٣٠ مارس الماضى وهو يقطع المسافة بين القارتين فى ٦٠ ساعة ويسع خمسين راكبا غير الملاحين والخدم . ويبلغ تفريغه ٠٠٠ر١٦٠ متراً مكعباً . وهو بالطبع ابطأ من الطائرة ولكنه اروح وأبعث على الاطمئنان . وبه عدة محركات . وغاز الهليوم الذى نفخ به لا يشتعل

وقد أصبح الطيران فى المانيا وسيلة مألوفة للسفر والنقل . ونجاح البلونات فيها يعد فتحاً عظيما من فتوحات العلم

الانتخابات الاسبانية

لما ترك الملك الفونسو العرش الاسبانى قبل ست سنوات وأنشئت الحكومة الجمهورية الفت الوزارة من الاحزاب اليسارية . فسارت فى البلاد سيرة البطش بالكنيسة ومحاباة العمال . فلما كانت الانتخابات انتصرت أحزاب اليمين بقوة « رد الفعل » فبطشت بالمتطرفين . وساء هذا الرأى العام وأظهر أثره فى انتخاب أحزاب اليسار فى الشهر الماضى

واسبانيا الآن تديرها حكومة اشتراكية شيوعية . وأحزاب اليسار متحدة فيما يشبه « الجبهة المتحدة » التى تضم الاشتراكيين والشيوعيين والراديكاليين فى فرنسا والاصل فى « الجبهة المتحدة » سواء فى فرنسا ام فى اسبانيا هو الخوف من الفاشيين . ولكن لا يخشى على اسبانيا من الشيوعية لان الشيوعيين ليسوا أكثرية وإنما هم جزء منها . وقد حدثت فى الشهر الماضى اساءات مختلفة الى رجال الدين واحراق للكنائس ولكن الفورة خمدت . وأغلب الظن أن السكينة ستستتب

مبادىء جديدة لعصر جديد

للاستاذ نقولا يوسف

ايمت هي بالمبادىء الجديدة لقراء هذه المجلة الجديدة اناهي جديدة بالنسبة للعصر القديم الذي لم يكشف له التطور عن أهميتها ونحن نرى في تكرارها دعاية للخير والاصلاح حتى تصبح عقائد تمارسها

والمبدأ الأول الذي يجب أن نوليه عنايتنا في الدرس والبحث والذي يؤدى بنا الى معرفة أنفسنا وعالمنا هو مبدأ التطور الذى يقول بنشوء الكائنات وارتقائها

واذا كان الكون وجميع مافيه من حيوان ونبات وجماد يخضع لناموس التطور واذا كان الغرض من الوجود هو التدرج من حسن الي أحسن حتى نصل نحن ومن يأتي بعدنا الى غاية عظمى لايتصورها اليوم خيالنا فاننا إذن نعيش كل يوم في جديد ونحن أنفسنا نتطور ونتجدد في كل حين

ومهما حنت نفوس الكثيرين الى الماضى وتعلق بعضنا بأهداب القديم فاننا ننساق جميعا رغما عنا الى الامام ونمتزج بالحاضر . ومن تلكأ منا عن مجاراة الحاضر جرفه تيار التطور الذي لايقف

فنحن نعيش اليوم فى عصر جديد .. جديد بعلومه وفنونه وباكتشافاته ومخترعاته ، وبأنظمته وتقاليده .. عصر يتسم بحضارة خاصة ذات عادات وخلق ونظريات ومبادىء لابد لنا من درسها وتمحيصها ثم اعتناقها لنسير وفق روح العصر المتطور ولا نقف حجر عثرة فى سبيل الناموس العام الذى لايعرف الركود ولا يبالي الجمود

ونحن فى امتزاجنا بالحاضر لانستطيع هدم الماضى الذى يعيش فينا وحولنا كما لانستطيع أن نسبق عصرنا كثيرا ونعيش فى المستقبل الذى نتخيل أحيانا بعضا من صوره . وكل مافى مقدورنا هو أن نسير مع القافلة لئلا نضل الطريق متطلعين دائما الي الامام لا الي الوراء

وفى الماضى صور جميلة وصور قبيحة وفى عصرنا الحاضر صور أجمل وكذلك صور أقبح ولكن ذلك لايدفعنا الى الاهتمام الشديد بالماضى الميت لأن الحاضر رغم نقائصه أعظم وأجمل من الأمس . ونحن كما يرى ولز أسعد حالا من أسلافنا . ولأن مسائل عصرنا ومشاكله تمس حياتنا وتؤثر فينا وتستدعى بذل الجهود فى سبيل درسها وتذليل صعابها . عالمين أن نقائص العصر وعيوبه انما ترجع الي عجز الكثيرين عن الانتفاع بثمار التطور وتخلفهم عن دراسة الجديد وخوفهم من كل جديد

وقد يكون التغني بالماضي جميلا من بعض النواحي الا أن التغني بمجد المستقبل أجل وأكثر متعة . وكثيرا ما يكون التعلق بالماضي وهما يصطدم بالواقع الجديد ويسبب للبشرية شتى المتاعب . وفي رأى هافلوك اليس « اذا أردنا أن نكون على وفاق مع العالم وجب أن نكون على خلاف مع أنفسنا القديمة وذلك لأن الرجل الذي يتعلق بآرائه الماضية ولا يغيرها انما يتعلق بشيء ليس له به علاقة »

فالذين ينادون اليوم مثلا بأمجاد الامبراطورية الرومانية ويحلمون بعودة سلطانها لا يجارون الحاضر الجديد المتطور ولا يتطلعون الى مستقبل جديد يقول بتوحيد الشعوب وتعاونها على أساس *الحرية والمساواة حتى تستطيع تحقيق مبادىء العالمية الجديدة فهؤلاء يخلقون بأوهامهم الرجعية* حزازات ومشاكل وحروبا هي في مقدمة نقائص العهد الجديد

والذين يقولون مثلا بالروابط الدينية التي تجمع بين الشعوب هم بين المتخلفين الذين لا يشعرون بما دخل الاديان والعقائد من تطور رفعها الى معان صوفية لا تربط اليوم شعبا بآخر بل تربط النفس البشرية بخالقها وحده

والذين يترنمون بالمحافظة على التقاليد ومجاراة السلف في عاداتهم وكتاباتهم ولباسهم وعقائدهم هم أبعد الناس عن دراسة الحياة الحاضرة المتطورة وما وراءها من مستقبل جديد له تقاليده وأساليبه ومبادئه

والذين يتغنون بابهة الغزوات وأمجاد الحروب والفتوحات ويعجبون بالقوة المسلحة هم الذين لم تخلص نفوسهم من شوائب الهمجية القديمة ولا يدينون بالولاء للعالم ومحبة السلام العام ولا بد أن يسمو المستقبل القريب أو البعيد بهذه الغرائز الوحشية الموروثة التي تتلذذ بمرآى الدماء وتخريب البلاد . ويومذاك تخجل من ذكر الحروب وتحتقر أسماء الفاتحين والغزاة

وهكذا فان التطور الذي سما بانسان الغابات الى انسان اليوم والذي انتقل بالعصر الحجري الى عصر اللاسلكي قد ارتقى أيضا بالتفكير البشري وأتى بمبادىء بعضها جديد وبعضها قديم في دور التحقيق وهذه المبادىء الجديدة يجب أن نكون منها برنامجنا ويجب أن يوليها كل كاتب وكل مفكر عنايته ويجعل منها الحاكم المصلح غايته

وبهذا يمكن الحكم على عقلية كل كاتب أو مصلح من مبلغ اهتمامه برقي المجتمع ومسايرته لروح العصر المتطور فاذا عاد أحدنا الى القديم فلكي يصور لنا جمالا نفتقده وحسنا يمكن الرجوع اليه وبذلك تكون دراستنا للقدماء للمقارنة بين عصورهم وعصرنا للعبرة ، واقتباس النافع

وليس للعيش فى تلك الاجواء القديمة واجترار عقائد الاقدمين وميولهم وتقديس فعالهم وتقليد أقوالهم وأشعارهم

وكل اصلاح وكل نهضة وكل ثورة انما هى وليدة المبدأ .. والمبادىء العظيمة وليدة التفكير المنطقى الحر . وكلما ارتقت النفس ورغبت فى خير الانسانية وخدمتها جاءت المبادىء علوية ملهمة

ونحن ازاء المبادىء نخدم وطنين لهما علينا حقوق وواجبات . ولكل منا وطنان ، وطن أصغر محصور بين حدود جغرافية معينة ، ووطن أعظم يشمل الكون كله هو تراث الانسانية كلها الذى يجعل من البشر جميعا أخوة مرتبطي المصالح

ومصر هى وطننا الاصغر الذى نشأنا تحت سمائه وكل مصرى أو مصرية مكلف بوضع لبنة فى صرح مجده ونهضته ولو بتضحية مصلحته الشخصية بل بتضحية حياته فى سبيل المجموع . وبعدم الاتكال على غيره من العاملين والتفرج بنشاط الآخرين . وفى سبيل اسعاد هذا الوطن متسع للجميع اذ نواحى الاصلاح متعددة غير محصورة . وأول مبدأ يجب أن نعمل جميعا على تحقيقه بشتى الوسائل السامية هو تحريره السياسى والاقتصادى والفكرى . فقد آن الوقت الذى تستقل فيه مصر وبقية الشعوب الناهضة عن حكم القوىّ ليسير كل شعب على قدميه وحده . وهذا الاستقلال الذى يعيد للشعوب كرامتها وحريتها فى العمل سيكون مقدمة للاتحاد العالمى الذى يتحدث به مفكرو العصر الحاضر اذ لا يمكن أن تتآخى الامم وتتعاون فى وحدة عامة والقوى مازال مستبدا بالضعيف

وسيحقق استقلال مصر السياسى مبادىء عديدة مثل الغاء الحزبية التى تمزق شمل الوطن ، والمحسوبية التى يضج منها الجميع ، ومثل الغاء الامتيازات الاجنبية والمحاكم المختلطة التى تتنافى مع الكرامة ، والتفرغ بعد ذلك الى النضال السياسى الطويل الذى شغل البلاد وكتابها ومفكريها الي تحقيق مسائل حيوية هامة تبدأ بالقضاء على الامية والجهل المخيمين على بلادنا فنستطيع أن ننشر التعليم اجباريا ومجانيا ونؤسس أكثر من الف مدرسة ابتدائية وثانوية وصناعية وزراعية وغيرها . ونضع المناهج الثابتة والنظم المدرسية المستقرة ونصل بنسبة المتعلمين بالتدريج من العشرين فى المائة الحالية الى مائة فى المائة كغيرنا من الامم المتحضرة

ولتحقيق استقلالنا الاقتصادى علينا بانشاء عشرات الشركات المصرية الكبرى على نسق شركات بنك مصر وا كتتاب المصريين فى تكوين رؤوس أموالها واقبالهم على أسهمها . وعلينا بتحسين

الانتاج الزراعي وزيادة غلة الارض وادخال الاساليب الزراعية الحديثة فى كل نواحى القطر واستخدام الآلات الميكانيكية والقضاء على الآفات الزراعية ، وايجاد أسواق جديدة لبيع المحصولات المصرية مع تحسين أنواعها

ثم تحل مشكلة الديون المصرية العامة التى تورطت فيها البلاد فأثقلت كاهلها . وكذا مشكلة الديون العقارية التى تعمل على نزع ملكية الاراضى وانتقالها إلى أيدى الاجانب ومصارفهم المالية اذ يجب أن يكون كل ملاك الارض المصرية من المصريين مع توزيع الثروة بين الافراد بالعدل كما يجب أن تترك المصارف التى استغلت حاجة المزارعين جزءا من تلك الديون العقارية وأن تمد آجالها الى عشرات السنين

ولننشيء أسطولا تجاريا مصريا ينقل حاصلاتنا ومتاجرنا الى مختلف الاقطار . ولنعمل على تحسين المواصلات فى بلادنا فنعبد الطرق ونحسن مجرى النيل ليكون صالحا للملاحة طول العام وننظم الملاحة الجوية . ولنكثر من المعارض الدورية والمعارض الدائمة فى جميع عواصم المديريات ولنشيد مئات المصانع فى أنحاء القطر لسد حاجات البلاد من المنسوجات والملابس والورق والزجاج والاسمدة والاغذية وغيرها . ولننشط فى استغلال المحاجر المصرية ومناجمها المعدنية المهملة وننشر الروح التعاوني بين الصناع المصريين لان زمن الانفرادية قد انقضى ولان أسواق اليوم لا تعرف غير الانتاج التعاوني القائم على جهود الجماعات

وعلينا نحو العامل المصرى واجبات أهمها انشاء مصلحة حكومية خاصة بالعمل والعمال تلحق بوزارة التجارة والصناعة لتشرف على تنظيم نقابات العمال لمختلف المهن والصناعات وصيانتها ومراقبتها . ولتحل مشكلة العمال العاطلين وتشغيل الاحداث والنساء . وتنظر فى تحسين حالتهم المادية والادبية وتوفير الشروط الصحية فى أماكن العمل . وتضمن للعامل أجره وعيشه . وتحدد له ساعات العمل وأيام الراحة أسبوعية وسنوية فلا يكون العوبة فى يد صاحب العمل ويجوز تثبيته فى عمله . وتقف فى وجه استيراد العمال الاجانب من الخارج . وبالجملة تمد القوانين واللوائح لنظام الحركة العمالية بمصر وصلتها بمكتب العمل الدولى

أما الفلاح المصرى فله فى أعناقنا حقوق هضمتها أجيال الظلام . فهو كما نعلم جميعا أمي جاهل يعيش فى عزلة عن العالم وعن أحواله الاقتصادية . وهو فقير معدم يسكن الزرائب مع بهائمه وهو مبتلى بصنوف الامراض المعروفة وباستبداد الملاك وبحيل السماسرة والمرابين

ولنذكر أن أكثر من تسعة ملايين من سكان هذا القطر لا يملكون شيئاً أو يملكون دون الخمسة الافدنة وأن متوسط الدخل للواحد من سكان مصر اثنا عشر جنيها فى السنة . وأن ما يتناوله الفلاح الاجير ثلاثة قروش فى اليوم . فنحن فى فقر مدقع نحن العائشين فى جنات مزروعة يسقيها النيل !

فاذا أنصفنا أخانا الفلاح فانما ننصف البلاد المصرية كلها ، وعلينا واجب تعليمه كأن ننشر ونصلح التعليم الالزامي والتعليم الاقليمى الذى يعنى بتلقين أبنائه تلك المواد التى تتفق مع أقليمهم وما يشتهر به من غلات . وعلينا أن نؤسس ألوف القرى على نسق قرية بهتيم النموذجية . . وأن ننشر الدعاية الصحية للقضاء على ويلات الريف . ونوفر للفلاح الماء الصالح للشرب والانارة وننشىء فى القرى عيادات طبية مجانية ومتاحف زراعية وصحية صغيرة ونعمم بها الاذاعة اللاسلكية . . ونعالج مشكلة هجرة أبناء الريف الى المدن هربا من الجوع . ونعمم الجمعيات التعاونية وصناديق التعاون فى كل القرى . ونصلح الاراضى البور التى تشغل عدة ملايين من الافدنة فى نواحى القطر ونوزعها على الفلاحين المعدمين . وننهض بمشروعات الري وتحول رى الحياض فى الصعيد الى رى صيفى

وانه لمما يثلج الصدر أن عددا من كتاب مصر ومفكريها قد بدأوا يولون الفلاح المصري شطرا من جهودهم كما بدأوا يدينون بتلك المبادىء المصرية المختلفة فاذا ما اختمرت الفكرة وعمت كل الرؤوس فان الامل فى تحقيقها يكون قريبا

يبقى لدينا كثير من الواجبات الوطنية يتحتم علينا القيام بها بتضافر الجهود كل في الناحية التى تخصه ، مادمنا نضع المصلحه العامة نصب أعيننا . فثمة الجيش المصرى فى حاجة الى الخلق والتجديد ما دام مبدأ السلام لم يعم بعد هذا العالم الذى يستبد به نفر من الساسة والرأسماليين .

وثمة حاجتنا الى مصنع مصرى كبير يخرج لنا مئات الطائرات . وأمامنا مشكلة ازدياد السكان بالقطر وايقاف تيار الهجرة الاجنبية الى مصر ، وفتح أبواب السودان المصري فى وجه المهاجرين والصناع والزراع المصريين . وثمة توثيق عرى الصلات الاقتصادية والادبية مع جاراتنا الشرقيات كالحبشة وسوريا وفلسطين والعراق وايران والحجاز واليمن . . . وثمة مسألة تجميل المدن وتنسيقها على نمط عصري صحى وتزيينها بالحدائق والتماثيل والنافورات والاشجار البديعة المنظر ، وتشييد المتاحف والمكاتب العامة والمعارض الدائمة فى عواصم المديريات والمدن الكبرى . وعلينا اصطناع الحضارة الاوربية والانتفاع بالاختراعات والمكتشفات الحديثة لاسيما تعيننا على ترقية صناعتنا وزراعتنا وشؤوننا الصحية والمدرسية

وأمامنا مسألة المرأة المصرية وتعليمها ومساواتها باخيها الرجل في الحقوق وانشاء الاندية الرياضية والادبية لها . وثمة تجديد الادب والنهوض باللغة ونشر المطبوعات النافعة وتجديد الموسيقى الشرقية وسائر الفنون الجميلة

أما وطننا الاكبر الذي تستوطنه أمتنا الانسانية ففي خيره خيرنا لان كل وطن صغير بمثابة عضو في جسم العالم ومايصيب الجسم يؤثر في سائر الاعضاء . وقد مضى الزمن الذي كانت تعيش فيه الامم في عزلة وغربة لاتبالي بما تصيب جيرانها . وليس هناك مايمنع اتحاد الشعوب تدريجيا تحت لواء واحد . والعالمية هي المبدأ الانساني الخطير الذي يتحقق به السلام ورفعة البشرية . . . وهي مسألة المستقبل التي سيحققها التقدم العلمي تدريجيا بعد أن يهدأ هذا الاضطراب الذي أثارته الحرب العظمى ومعدانها ويزيد طينه بلة نفر من العسكريين والساسة والرأسماليين وذوى المصالح

وأي مبدأ أسمى وأجل من وحدة الامم وتعاونها وارتباطها كما تربط أعضاء الاسرة الواحدة تشرف عليها حكومة عالمية واحدة مثل عصبة الامم ! يوم يصبح هذا الكوكب الصغير وطنا واحدا لانسانية واحدة تسعى نحو الاعالي التي ينشدها التطور !

وأي علم أبدع من تصور هذا الكوكب يتفاهم شعوبه بلغة عالميـة مشتركة وقد زالت من العيون غشاوة التعصب الجنسي واللغوي والديني ، وعمل الجميـع علي توحيـد العملة والاسعار والمقاييس والتقويم والازياء والاعياد ويوم الراحة والتعريفات الجمركية والذوق الموسيقي والادبي

وحبنا للانسانية ورغبتنا في خيرها وارتقائها يدفعنا الي اعتبار بقية الدول شقيقات لنا مايقع لاحداها يؤثر فينا ، ولهذا كان من أسمى المبادىء كراهة الحرب تشب بين أولئك الشقيقات . . . وموضوع الحرب والسلم يجب أن يشغل رؤوس أهل هذا العصر . وعلينا أن نعد السلام دينـا جديدا له اتباعه والداعون اليه

ولهذا وجب علينا درس أسباب الحروب ونتائجها . والوسائل العملية التي تؤدى الي زوالها وضمان فض المنازعات الدولية بالتحكيم والمؤتمرات ، والطرق الموصلة الي نزع السلاح وهدم الحصون وفي سبيل السلم علينا أن نستبعد من كتب التاريخ التي يدرسها أبناؤنا كل اشادة بمجد الفتح والغزو ووصف الطعان والنزال ، وكل تقديس لأبطال الحروب وقواد المعـارك وأن نتجنب تلقينهم تلك القصائد التي تطنب في مدح السيوف ومن يصول بها في حومة الوغى لتطويح الجماجم وشق الرؤوس مما تكتظ به أدبيات الشعوب ولغاتها

فان شئنا أن ننشىء للجيل الجديد رجالا ينزعون الى السلم ويمقتون المجازر الحديثة وكل من يثيرها وكل من يغنم ويحقق مصلحته الخاصة من ورائها ، علينا أن نكف عن تلك الأساليب القديمة التى ترضى غرائز الصغار ، وان شئنا أمثلة للبطولة فان التاريخ نفسه ملىء بأسماء أخناتون وأديسون وباستور والمرى وولسون وغاندى وعشرات غيرهم من خدام الانسانية وأبطالها

بل علينا أن نغير ذلك الاسلوب العتيق فى دراسة التاريخ ، ذلك الاسلوب الذى يسرد أسماء الملوك والقواد وحروبهم وهزيمتهم وانتصارهم بان يكون التاريخ تقريرا عن حالة الشعوب الاجتماعية والاقتصادية وغيرها .. بل لقد آن الوقت الذى يكون فيه التاريخ شاملا لحالة الانسانية وتطورها كما فعل ولز فى كتابه تاريخ العالم

وفى سبيل تلك المبادىء السلمية علينا أن نفكر فى تعديل معاهدة فرساى وما تلاها من معاهدات مؤسسة على المصلحة الخاصة لا العامة ، وعلى املاء القوى الظافر الذى لايفكر فى المساواة مما دفع هتلر الى القول بلسان شعبه : « لا اعتقد أنه يمكن أن يكون سلم فى العالم مادامت الشعوب لاتعامل على أساس المساواة وأنا مؤمن بالسلم ولكنى لا أدرى كيف يمكن اقامة النظام فى العالم اذا كانت السياسة تضطر الشعب المظلوم الى التفكير دائما فى الانتقام »

وخريطة العالم السياسية الحاضرة فى حاجة الى تبديل وتنقيح فى سبيل السلام أيضا فثمة أمم عديدة رسم لها القوى حدودها الجغرافية دون النظر الى مصالح تلك الامم كما حدث للنمسا والمجر والمانيا وغيرها . وثمة أمم من حقها الاستقلال بنفسها عن انتداب أو حكم غيرها كمصر وسودانها ، وسوريا ولبنانها ، وكالهند وجاوه وغيرها . وثمة أمم أقفل فى وجهها باب الاستعمار فهاجمت غيرها من الدول المستقلة . ومافتىء ضمير العالم ثائرا ساخطا على اعتداء اليابان على جارتها الصين وهجوم ايطاليا الغريب على الحبشة ، وهذا الضمير الذى تطور فى العصر الحاضر لن يرضى عن اعتداءات جديدة من دول تعتز بقوتها الحربية على دول أقل منها قوة عسكرية

وهنا يجدر بالساسة وعصبة الامم حل مشكلة الاستعمار وتوزيع المستعمرات بطريقة أخرى تتفق مع روح العدل والسلم وتوزيع الخامات .. ونظرة واحدة الى خريطة العالم ترينا تلك الفوضى فى توزيع المستعمرات على قليل من الدول وحرمان الاكثرية من مستعمرات مثلها

فاذا ما استراح العالم القلق من ذلك الموضوع الأبدى موضوع التسلح والحرب والسلم أمكنه المسير حثيثا نحو تحقيق غايات أخرى كثيرة . فنحن ما زلنا نلهو على شاطىء الوجود وأمامنا

ذلك المحيط اللانهائي يعج بالاسرار والعجائب ، وللعلم أن يكشف عن خفايا الكون في جو هادىء مطمئن فيه تتعاون الشعوب معاً في البحث وتتبادل الثقافة وتشترك في الانتفاع بالمكتشفات والاختراعات . ونحن لم نخلق على هذه الارض لنتحارب ونتسلح ونضرب البلاد الآمنة بالمفرقعات ونتبادل الكراهة والسباب والمقاطعة وفرض العقوبات بل خلقنا لنرتقي ونسمو بأنفسنا وبمن حولنا من أخوتنا البشر

ولم تبلغ البشرية بعد سن الرشد كما يقول ولز . وأمامنا كثير لنؤديه . . « ولا يمكن الانسان أن يؤدى أعمال الآلهة — كما يقول ولسون — ولكنى أخدم شأنا لا أبالى بعده ما سوف يحدث لشخصى »

والايمان بالتطور يبث فينا التفاؤل بمصير بشرية ويرينا أننا نسير الى الامام رغم ما يعترضنا من صعاب وعلينا أن نخدم التطور بالايمان بما يأتيه من مبادىء واكتشافات

وهنا نستريح من شر الحروب العسكرية ونتفرغ للقضاء علي الحرب الاقتصادية التى تشب اليوم فى العالم وتفسد فى نظامه الاجتماعى وتنشر الفقر والبطالة والازمات المالية . ومن التدابير اللازمة لمعالجة المشكلات الاقتصادية والمالية اقامة عيار نقدي دولى على أساس ثابت فتقضى بذلك على الاضطراب فى العملة وتقلبات سعر النقد . وفى سبيل تغير السياسة الاقتصادية الحاضرة يجب ازالة الحواجز والصعوبات الجمركية التى تقف فى وجه التجارة والعمل على توزيع المواد الخامة توزيعا عادلا وتدبير الكميات الهائلة من الحاصلات الزراعية والمواد الاولية المخزونة فى العالم ولا تزال تتراكم وتزداد الى درجة التخلص من كثيرها بالحرق والاتلاف بينما هناك الملايين من الجائعين

ثم نقدم على حل مشكلة العمال العاطلين فى العالم الذين يقدرهم اليوم مكتب العمل الدولى باكثر من ثلاثين مليونا وأى مثل اغرب من وجود تسعة ملايين من العاطلين فى الولايات المتحدة التى تملك نصف فحم العالم وخمس الحديد ونصف الذهب الموجود فى العالم كله ! وحل تلك المشاكل فى مقدور كبار الاقتصاديين فى الامم الحاضرة ولكن روح التفاهم والانصاف والحزازات القومية وغيرها تحول بينهم وبين الاصلاح المنشود

ثم تأتي مسألة المهاجرة الى البقاع الخالية والاراضى البائرة الفسيحة المحتاجة الى تعمير كما نرى فى استراليا وكندا وافريقيا وشمال آسيا وغيرها فان الانصاف يقضى بالتعجيل فى حل ذلك المشكل الذى تعرقله أصابع السياسة

وبين تلك المبادىء الجديدة ماهو انساني نبيل مثل كراهة الرق والعمل على الغائه فى كل الارض ، ومثل قصة المنبوذين بالهند وكراهة البغاء وابطال التسول والتشرد ومحاربة الاجرام والفقر ومقت الاستبداد والديكتاتورية وارستقراطية المال ، ونشر مبادىء الديموقراطية فى العالم والغاء الالقاب والرتب ماعدا الالقاب العلمية . والاقتناع بعد التجارب العلمية التى قام بها العلماء بأن أجناس البشر على اختلاف ألوانها من أسود وأصفر وأحمر وأبيض متساوية فى العقلية مماثلة فى الحواس وأن الرأى القائل بتفوق الجنس الابيض لايقوم على أساس علمى

وكذا اعتناق التسامح ومقت التعصب لغير الحق والعدل . ودراسة أديان البشر المختلفة دراسة توصلنا الى أن كل الاديان متشابهة فى الجوهر متصلة فى المصدر . ونزيد الصلة بين الدين والعلم ونعمل على الاستغناء عن الشعوذة والطقوس الشاذة والعقائد الخرافية . ونبطل نظام الرهبنة والانقطاع عن الناس لكى ينزل الجميع الى ميدان الخدمة العامة

وتتطور رأفتنا بالطير والحيوان إلي الكف عن تسخيرها وابدالها بالآلات ثم الكف عن ذبحها وأكلها باكتشاف أغذية تغنينا عن تلك القسوة الدموية البشعة

ونتكاتف فى درس مسألة زيادة سكان العالم المطردة ومايتبعها من دراسة اليوجنية وما يتعلق بها من تحسين النسل وتحديده وتعقيم غير الصالحين للتوليد فى سبيل اصلاح النوع البشرى وبذا ننصرف عن العدد إلى الجودة ومن الكم الي الكيف . وقد قطع بنا التطور فى هذه النظريات شوطا حسنا حين صدر فى المانيا قانون يقضى بالتعقيم الاجبارى لخير المجتمع بمنع كل مريض بمرض يمكن توريثه كضعف العقل وأنواع الجنون والصرع والعمى والصمم وادمان المسكرات والاجرام . وحين حكم مجلس الولايات المتحدة الاعلى بان التعقيم موافق لما فى القانون الاساسى على شرط أن يكون مبنيا على أساس معقول وبريئا من التطرف وكذا حين أجاز مجمع الاساقفة بلندن ضبط النسل فى سبيل الخير العام . وهنا يجب درس مسألة الزواج المتروكة باهمال يتصرف بها كل من هب ودب لاشباع رغباته دون النظر فى تحسين السلالات القادمة فتصدر الحكومات قوانين تجيز بها الزواج وتمنعه كما ترى المصلحة العامة

ولنبتدع علوما جديدة مثل علم الخرافات يبحث فى أسبابها وتاريخها وطرق الوقاية منها ومثل علم الجمال الذى يجعل من الجمال غايتنا ويزيد فى الحياة بهجة ، ومثل علم المستقبل الذى يبحث فى مستقبل البشر على ضوء التطور والتقدم العلمي

صفحة من كنفوشيوس

لايهمني ان يجهل الناس قدري . انما يهمني ان اجهل قدر الناس
من تعلم من غير تفكير وقع في حيرة . ومن فكر من غير تعلم وقع في خطر
ذو المروءة هو من يقدر على حب الناس بالحق وعلى كراهة الناس بالحق
خطأ الانسان على شاكلته . وكذلك نعرف مروءته من ملاحظة خطأه
لايستوحش من يتحلى لفضائل لانه يجد له في كل مكان جيرانا
ربما كان الاقتصاد هو المثل الاعلى للفضائل
يمكننا ان نجعل العامة تسير على السنة ولكنا لايمكننا ان نفهمهم حكمتها
اذا خرجت من بيتك فعليك ان تعامل الناس كأنهم كبار الضيوف عندك
انى افصل كثيري بين المتحاكمين . وانما السياسة الحكيمة ان تهذب اخلاق الرعية حتى لايحتاج افرادها الى التحاكم
المروءة حب الناس . والمعرفة معرفة الناس
لو تداولت ايدى الصالحين شئون الدولة قرنا واحدا لتهذب الظالمون ولاستغنى عن عقوبة الاعدام
الرجل الفاضل يؤانس ولا يداهن . والرجل الناقص يداهن ولايؤانس
من حاسب نفسه كثيرا وحاسب غيره قليلا بعد عن سخط الناس
الرجل الفاضل يطالب بنفسه . والرجل الناقص يطالب غيره
الناس متقاربون في طبائعهم متباعدون في عاداتهم
المنافق سارق الفضائل
من كان مزخرفا قوله متطلقا وجهه قلت مروءته
كل ذي مروءة شجاع . وليس كل شجاع ذا مروءة
اذا استقام الرئيس اطاعه المرءوسون من غير ان يأمرهم . واذا لم يستقم لم يطيعوه ولو امرهم

من بافلوف الى واطسون

السيكلوجية التجريبية الموضوعية

مهما قيل فى النتائج التى تستنتج من تجارب بافلوف فان مما لاشك فيه أنها ستعد حجر الزاوية فى السيكلوجية التجريبية الموضوعية فى المستقبل . وميدان السيكلوجية يتقاسمه فريقان هذه الايام أحدهما فريق « العقل الباطن » مثل فرويد وادلر ويونج . وهؤلاء يعتمدون على « الاختبار » الشخصى الذاتى . وهذا الاختبار لا يمكن الاطمئنان الى صدق النتيجة التى تستنتج منه لانه قبل كل شيء « اختبـار » فقط وليس تجربة . وهو ذاتى أى أن القائم بالفحص والامتحان فيه هو « ذات » الشخص . وقصارى ما نستخرج منه هو الترجيح وليس التأكيد

أما الفريق الثاني فهو فريق التجربة الموضوعية . وهؤلاء مثل بافلوف وواطسون لا يفحصون عن أنفسهم بذاتهم . بل يفحصون عن غيرهم (فحصا موضوعيا) وبذلك يمكنهم ان يجعلوا التجربة التى يطمأن الى نتائجها مكان الاختبار

وقد احتاج هذا الفريق أن يطهر الارض من جميع الملابسات التى ربما تعوقه عن المسلك العلمى الخالص . فالغى الفاظ العقل الباطن والواعى والنفس والوجـدان . وشرع يجرب التجارب فى الحيوان أو الطفل بروح الاكتشاف الذى يفرض الجهل التام قبل الاهتداء الى حقيقة فيه . وعند هذا الفريق أن كل ماعندنا من تفكير انما هو تنبيه وانعكاس أى استجابة فقط . وقد تكون هذه الاستجابة مباشرة او مداورة

والفضل لبافلوف فى هذه التجارب التى انتهت الى هذه النتيجة . فانه كان يجرب تجاربه فى الكلاب . يأتي بالكلب ثم يخرق غدة اللعـاب تحت لسانه ويضع أنبوبة مرقومة من الزجاج ثم يضع أمام هذا الكلب طعاما . فيجرى لعابه فى الانبوبة ويقاس مقداره وبعد ذلك يضع جرسا يرن مع الطعام رنينا معينا . وهنا يعتاد الكلب سماع الرنين مع رؤية الطعام . ثم يوضع الجرس بلا طعام . ولكن الكلب الذى كان لعابه يجرى على رؤية الطعام وحده ، ثم على رؤيته مع رنين الجرس ، لايزال يجرى الآن عندمايسمع رنين الجرس فقط

ومعنى ذلك أن الطعام تنبيه مباشر . ولكن الجرس تنبيه مداور . أو تنبيه معدول عدل به عن أصله . فكلما رننا الجرس جرى اللعاب ولو لم يكن طعام . ويرى بافلوف والفريق الذى أتبعه أن كل تفكيرنا هو انعكاس أى استجابة لتنبيه مداور أو معدول عن تنبيه معدول آخر عن آخر الى أن اصل الى التنبيه المباشر الاصلى

ثم عمد بافلوف الى تغيير فى الرنين وجعل معناه او نتيجته المحتومة الثابتة أمام الكلب انه ليس هناك طعام . فلم يعد يجرى اللعاب . أو هو بكلمة أخرى قد أبطل العادة بتنبيه مضاد . ولكنه وجد أنه اذا أعطى الطعام مرة واحدة — واحدة فقط — عقب هذا الرنين زال من الكلب ضبطه لنفسه وصار لعابه يجرى بعد كل رنين

والمغزى من هذه التجربة أننا نستطيع ان نكف عن عادة ما بتنبيه جديد مانع . وأن ننجح فى الاقلاع عنها . ولكن اذا اتفق لنا أن عدنا الى هذه العادة . فان الضبط أى ضبط النفس الذي نجحنا فى تحقيقه ينهدم كله . مثال ذلك رجل قد اعتاد التدخين ثم يقلع عنه . فهو هادىء راض لا يطلبه . ولكنه اذا عاد اليه مرة واحدة ولو بعد عام من الانقطاع عادت اليه العادة بقوتها كما كانت قبل الاقلاع عنها

ومن التجارب التى قام بها بافلوف دائرة مضيئة تعنى أمام الكلب الطعام . ودائرة اهليليجية مضيئة تعنى الاطعام . ثم جعل المستديرة تعود اهليليجية فى اختلاط . فلم يكن من الكلب الا أن جن وحدث له ما نسميه بيننا نور استينا أو التهافت العصبى

وقد استطاع بافلوف ان يقوم بتجارب أخرى كثيرة لها دلالتها فى سلوكنا الشخصى . وهذه التجارب قد انتفع بها واطسون زعيم السلوكية فى الولايات المتحدة . وهو يرى أن كل سلوكنا انما هو انعكاس مباشر او مداور . ولهذا السبب يبالغ كثيرا فى قيمة الوسط ويستصغر شأن الوراثة . بل القارىء له يشعر أنه لا يؤمن بها بتاتا . وكل ما يجده من فروق فى سلوك الاشخاص انما يرجع الى بناء أجسامهم وما عندهم من أجهزة غددية يمكن معالجتها اذا كانت ناقصة فليس ما يدعو الى الاستسلام فيها الى الوراثة . وهو يرى أن التفكير هو حركة اللسان والزلة والحنجرة الخ أو هو كلام صامت . وأن الالفاظ انعكاسات مداورة أو معدولة . فكما ان الكلب عند بافلوف كان يعرف أن الرنين يعنى الطعام كذلك نحن نعرف أن هذه اللفظة « الطعام » تعنى ما نأكله سواء أكانت مسموعة أم مقروءة

تحسين نسل الانسان

خلاصة كتاب انجليزى تأليف
السر فرانسيس دارون وتلخيص
الاستاذ نظمى شحاته

أحدث النهضات العلميـة هو النهضة البيولوجية وغايتها التحكم فى الخلايا الجنسية وتأصيل الانسان بتحسين انساله وسلالاته

وقد لفتت ألمانيا أنظار العالم إلى هذه النهضة فى السنوات الأخيرة بما سنت من قوانين تسهل لها المضى فى سبيل تحقيق هذه الغاية

وسبق ألمانيا فى الدعوة إلى وسائل اليوجنية وممارستها بالفعل كل من أسوج وسويسرا وبعض الولايات الامريكية إلا أن عملها جميعا كان فى سكون قبل نحو ربع قرن تقريبا

واليوجنية فضلا عن أنها من أحدث علوم العصر . فهى فوق ذلك تتصل بأشخاصنا اتصالا وثيقا وبانسالنا اتصالا تاما . ولذلك فان دراستها تستهوى كل من ألم ولو بقدر يسير من عناصرها كعلوم الحياة ومسألة تحديد النسل

منذ أن عرفت الحياة على وجه الأرض والطبيعة تنفذ فيها قانون بقاء الاصلح لغـاية لا نعرف سببا لحرص الانسان عليها . وهى تقدم أنواع الحياة ورقيها . وهذا القـانون يقضى على الافراد الضعيفة من أي نوع حيوانى بالموت المبكر . فلا تتعاقب ذراريه . أما القوي القادر على التنازع فان أجله يطول ويتناسل . فتنتقل صفاته الحسنة من جيل إلى جيل . ويعرف ذلك بالانتخاب الطبيعى

ويعنى الانسان منذ أقدم العصور بنسـل حيوانه . فيحاول جهد استطاعته اختيـار الافراد الممتازة من أنواع الحيوان المختلفة . ليجعل نسلها كثير العدد . ويعرف ذلك بالانتخاب المقصود أو الصناعى . وقد آلت هذه العناية إلى الحصول على أجناس حيوانية متعددة لكل جنس منهـا مزاياه الفائقة . وبذلك قد توصل الانسان إلي خلق كلب الصيد الماهر . وكلب الحراسة القوى . والبقرة الحلوب . والشاة الولود . والعصفور العذب التغريد وغير ذلك ممـا لا يمكن حصره ولا يمكن وجوده إلا بتدخل الانسان المقصود . وهنا نتساءل

إذا كان هذا هو مدي عناية الانسان بنسل حيوانه ، ألا يجدر أن تكون عنايته بنسله أبعد من هذا المدى بكثير ؟ فيكون رد بعض الناس : إن الانسان ليس بحيوان . فلا يصلح أن يكون موضعا لاجراء وسائل تحسين النسل عليه كما تجريها على الحيوان

ولكن الدارسين للتطور والمؤمنين بعلوم الحياة لا يجدون مطلقا ما يبرر فصل الانسان عن المملكة الحيوانية العظمى التى يحتل فيها القمة . ويدركون بذلك سموه لأنه خطا خطوات واسعة على سلم الرقى . فى حين أن معارضيهم يظنون أن فى ذلك ما يحط من شأن الانسان وليس لديهم لتبرير قولهم دليل يعتمد على العلم

وإذا كان الفرد من هؤلاء المعارضين يعلم أنه قد تطور قبل أن يولد عن شيء هو أشبه بأحقر أنواع الحيوان ، فان ذلك يسهل عليه ادراك أن الجنس البشرى قد تطور بطريق مشابه لهذا ولكنه أخذ فى تطوره ملايين السنوات . فارتفع برقيه فوق سائر المخلوقات . ولن يطلب المزيد فى هذه النقطة فعليه دراسة المبادىء الاولية فى علوم الحياة

العوامل المؤثرة فى النسل

لا يوجد خليتان جنسيتان متشابهتان تمام الشبه . حتى الخلايا التى تنتج التوائم . وهذا هو السبب فى عدم وجود مخلوقين الشبه بينهما تام

وعلى ذلك فأول العوامل المؤثرة فى النسل هو طبيعية الخلية أو الوراثة . أما المؤثر الثانى فهو البيئة . والصفات التى يكتسبها الفرد من البيئة المحيطة به تسمى الصفات المكتسبة . وقد أدت الدراسات المتعددة لموضوع الصفات المكتسبة إلى بيان أنها لا تنتقل بالوراثة فابن الحداد ليس ضروريا أن تكون عضلاته قوية وابن أخيه أستاذ الجامعة قد لا يكون مفكرا أما ادمان الخمر ولو من المشاهد انتقاله الى النسل عدة أجيال متعاقبة ، فانه لا يعتبر وراثيا أى لا يعتبر أن له تأثيرا خاصاً فى الخلايا الجنسية . وانما يفسر حدوث ذلك بأن أول مدمن فى العائلة كان به ضعف خاص جعل به ميلا نحو السقوط فى تجربة الادمان . وغيرها من سائر الخطايا . وهذا الضعف هو الذى ينتقل بالوراثة . ويقوى الوقوع فى التجربة وجود البيئة الفاسدة

فالبيئة لا تؤثر فى الجنس ولا يتعدى عملها الافراد المتأثرين بها . فهى وان كانت عاملا من أهم عوامل التربية الحديثة فهى ليست من اليوجينية التى نقصد بها تحسين نسل الاجيال البشرية المتعاقبة . وتأثير البيئة من هذه الناحية غير مضمون . ويتكلف كثيرا لوجوب توافر البيئة الصالحة لكل فرد ولكل جيل . ولمعاونة البيئة على عملها الشاق . يلزم السعى لتقليل عدد العائلات

الفقيرة البائسة . لان ذلك يهيىء الفرصة لتنمية المواهب الموروثة لكثير من الفقراء . ويعمل على رفع المستوى الاجتماعى فى سرعة بحكم اختلاط الناس . ذلك الاختلاط الذى يقرب الجميع من مستوى متوسط . وهذا المتوسط بطبيعة الحال يعلو اذا زادت عائلات الممتازين وقلت عائلات المنحطين . وينخفض اذا حدث العكس . وهو الواقع فى الجيل الحاضر فى نظر اليوجينيين

الصفات الموروثة

هنالك صفات جسمية وعقلية فى الابناء لاتأثير لبيئة الوالدين فيها . يؤيد هذا بقاء التشابه الغير العادى فى التوأمين رغم تغيير بيئتيهما ، ووجود اختلافات كبيرة بين الاخوين رغم اشتراكهما فى بيئة واحدة . والتعليل الوحيد لهاتين الظاهرتين هو تشابه الخلايا التى تنشأ عنها التوائم تشابها يقرب من التمام ، ووجود اختلافات فى الخلايا التى تنشأ عنها الاخوة . والبحث الميكرسكوبي يؤيد وجود هذا التشابه وذاك الاختلاف

ووأضح ان هذه الصفات لاتنتقل كما هى من الوالدين إلى النسل فالابن يكتسب من أبيه اكثر مما تكتسب البنت ، وهذا الأمر على تعاقب الاجيال يعلل الفروق ويقوى بعض الصفات كما يضعف البعض الآخر ، ومعنى هذا أنه لايمكننا الحكم على حالة مخلوق لم يولد بعد من مجردمعرفة صفات والديه وأقاربه المعروفين لنا ، ولكن هذه المعرفة تعاوننا الى حد كبير جدا ، على تقدير ما يحتمل أن تكون عليه الذرية فأبناء الطوال عادة طوال . واذا نقص طول أحدهم أو ظهر بينهم قصير كان ذلك بنسبة ضئيلة وفى جيل واحد أو أجيال محدودة ولهذا تفسيره فى علم الوراثة . وكذلك اذا كان الأب أو الأم أو الأقارب بعضهم مجنون فاحتمال اصابة النسل بالجنون كبيرة

ولما كان أثر الوراثة فى سعادة الانسان وتقدمه خطيرا وجب أولا أن نعمل على تهيئة بيئة صالحة لنمو ماترثه من استعدادات وميول راقية وأن نسعى إلى توريث الاجيال القادمة صفات ممتازة ، ونمنع توريثهم الصفات المنحطة . وهذه هى مهمة اليوجنية وقد بدأت فى عصرنا الحالى تؤدي وظيفتها بصورة تبعث على التفاؤل

وسائل اليوجنية

من هذه الوسائل العناية بالجيل الحاضر وتحسين بيئته من مأكل ومسكن وتعليم وذلك لكى تهيأ لمن يحمل مزايا وراثية، الفرصة للمحافظةعليها وتنميتها . وهى تشترك مع التربية فى هذه الغاية

كما أن التربية ترى فى البيئة الصالحة ، تحسين حال الفرد مهما كانت صفاته الموروثة . وهذا لا تعترض عليه اليوجنية .

ولكن وسائلها الهامة غايتها أخطر من ذلك بكثير . اذ هى محاولة خلق أجيال جديدة بها عناصر ممتازة ،حتى اذا أتيح لها نفس الوسط ونفس الغرض التى تتاح لابناء الجيل الحاضر ، أمكنها أن تعيش فيها أسعد حالا وأكثر تقدما . فالمصلح الاجتماعى الذى يري أن توفير السعادة للجيل الحاضر يجب أن يكون غاية الجميع وأن يقصر عليها كل المجهودات ، لايؤخذ برأيه عندعلماء تحسين النسل وتأصيل الانسان أى اليوجنيين

ولوصول اليوجنية الى غايتها لاتدعو الى أن نتبع مع الانسان نفس الوسائل التى يتبعها الفلاح مع حيوانه من حيث ذبح الضعيف ، أو تزويج الممتاز اكراهاً . اذ ليس من وسائلها الوحشية أو الاكراه لأن رفع المستوى الادبى من أهم الصفات الممتازة فى نظرها

إنها تسعى إلى زيادة عدد الممتازين وتقليل عدد المنحطين برفع معدل المواليد فى عائلات الاول وتخفيضه فى الآخرين مع السعى لعمل عكس ذلك فى معدل الوفيات بالنسبة للمتازين وذلك دون تعارض مع المبادىء الادبية . وهنا يجب ألا يفوتنا ادراك إن كل إصلاح يحتاج إلى مخاطرة ولكن أعظم الخطر فى الجمود وعدم القيام بإصلاح ما

وتحقيق وسائل اليوجنية يتطلب تضحية من الكثيرين من أبناء الجيل الحاضر لا فى سبيل زملائهم فى الانسانية الذين يعاصرونهم. وإنما إكراماً لمبدأ الانسانية

قلنا إن اليوجنية تسعى لى زيادة المتفوقين وتقليل المنحطين ولكن أي مدى للتفوق يجب التطلع اليه ؟

إن النظر الى المثل العليا من الصفات يضر أكثر مما ينفع . لانه يثبط الهمم . ولا يمكن السير فى سبيل تحقيقه . ولكن التخلص من المجرمين معتادي الاجرام . والمرضى منذ الولادة . والمجانين والعمى بالوراثة والصم والبكم وغيرهم وذلك بمنع تناسلهم كامر واجب وقد بدأنا فى سبيل تحقيقه

وفكرة إيجاد افراد قلائل من السوبرمان لتسيطر على العالم فضلا عن انها بعيدة المنال جداً فان الوصول اليها لايشرف الانسانية وسيؤدى حتما الى ثورة العامة على أفراد السوبرمان وابادتهم بعد أن نكون قد حصلنا عليهم بمجهودات شغلتنا أجيالا

أما فكرة عدم الاستغناء عن الذين يقومون بالاعمال القذرة دون تذمر . فلا تقبل مطلقا لانها

تتضمن القسوة نحو هؤلاء الزملاء وانحطاطهم الادبى . وهذا هو نفس الاعتراض الذي لاقاه نظام الرقيق

واليوجينية فى الوقت الحاضر لاتحاول وضع مقياس خاص للقدرة الجسمية والعقلية والخلقية للافراد الواجب يكاثرهم أو منع تناسلهم ولكنها تقول ان الذين يقومون باعمال وضيعة وانتاج ضعيف بمرتب ضئيل مقدرتهم من جميع النواحى اقل من المستوي الواجب . فبتقليل نسلهم يعقبهم جيل تقل فيه الشكوى من البطالة وضآلة المرتبات

أما الذين يقومون بأداء الاعمال ذات المسؤليات الخطيرة بكفاءة فمن الواجب أن يكثر نسلهم لأنه سيكون أقدر على أن يقوم باعمال ممتازة . فيرفع كثيرا من الاعمال الوضيعة الى مكانة محترمة وبهذه المحاولة تتمكن الانسانية على ممر الاجيال من تقليل الفروق الاجتماعية ورفع المستوي الاجتماعى بوجه عام . وتوفير السعادة والاحساس بانها تعيش بحالة أحسن من حالة السلف

واليوجنيه عند ماتطلب من الفرد حرمانه من أن يكون أبا أو أما انما تطلب تضحية غير ضئيلة ولكن لذة التمتع بالابوة أو الأمومة يلزم أن نقدر أنها أقل من الألم الذى يصيبنا من جراء بؤس الذرية . وأقل طبعاً من تألم هؤلاء البؤساء الذين أوجدهم الوالدون شبه متعمدين لبؤسهم فى أحيان كثيرة . وعلى الدين أن يعاون اليوجنيه بأن يجعل فكرة التضحية فى سبيل أبناء المستقبل من تعاليمه اليومية المألوفة حتى تنطبع فى النفوس كما انطبعت فى نفوس الكثيرين فكرة التضحية فى سبيل الجار

ويظن بعض الناس أن نوابغ المفكرين كثيرا ما يكونون معتلى الصحة . فيلزم منع تناسلهم وهذا قول خاطىء لايؤيده البحث الدقيق . فالقول بمرضهم بنسبة كبيرة قول مبالغ فيه لأنهم دائما محط الأنظار

والمرض عند الكثير منهم بسبب الاجهاد الطاريء لا لأمر وراثى

أما الحالات التى يجب فيها منع التناسل أو تحديده فهى اعتياد الاجرام والجنون والصرع والعمى والصم والأمراض الزهرية والسل والنقص الجسمى الخطير وادمان الخمر المزمن . وواجب أخذ رأى الطبيب فى كل حالة . ولذا تطالب اليوجنيه الاطباء أن يوجهوا عناية خاصة لهذا الموضوع حتى يتمكنوا من ابداء رأى سديد فى مسائل خطيرة كهذه وعند الشك يسمح للزوجين بان يكون لهما طفل واحد أو طفلان

تحديد النسل

أمر لا يتم بقوة القانون ولكن بالاتفاق التام بين الزوجين ، وفى وسائله الآن بعض

المتاعب ولكن الطب يؤمل أن يصل إلى وسائل مريحة عديمة الضرر مطلقا فى المستقبل القريب وفائدته لمستقبل الانسانية وللعائلات الفقيرة التى تزاوله جلية لا يمكن انكارها ، ولا يمكن مقارنة الضرر أو التعب الذى يترتب على مزاولته بهذه المزايا الجليلة التى تناولها البحث فى كل بلد . ومن أظرف هذه المزايا الشعور بقيمة الطفل الذى لم يأت اعتباطا

والسبيل لتحديد النسل هو منع الحمل أما فكرة تحديد التعارف الجنسى لهذه الغاية ففضلا عن انها غير ممكنة فانه لا يستسيغها ويقوى على تنفيذها الا فرد له روح أدبية مثالية . ومثل هذا الفرد تحتاج الانسانية الى نسله أشد الحاجة

وقد يظن بعض الناس أن الدعوة إلى تحديد نسل الشعوب قليلة القيمة فى عصرنا الحالى متأثرين بأن دولتين قويتين كالمانيا وايطاليا تدعوان الى التكاثر ولكن هذه الدعوة الجديدة ليست فى صالح الانسانية ولا فى صالح هاتين الدولتين ولا فى صالح العائلات الكثيرة النسل مع الفقر وقد أدت هذه الدعوة إلى جشع الشعب الايطالى وإلى القذف بمن دعوتا إلى خلقهم إلى موت محقق وليس فى ذلك أى مظهر للسعادة أو الرفاهية

أما الاعتراض بأن معرفة وسائل منع الحمل تفسد الاخلاق وتسهل الزنى فردود عليه بأن من يزنى لأنه يأمن الحمل يزنى بصورة أخرى غير كاملة إن كان لا يعرف شيئا من وسائل منعه . وفى نظر الأخلاق والاديان الزنى الجزئى كالزنى الكامل

التعقيم

هو أضمن وسائل منع الحمل . وهى لا تقضى على لذة التعارف الجنسى وإنما تمنع الاخصاب . والعملية ناجحة من الناحية الطبية الآن ، ولو أنها أشد خطرا فى حالة إجرائها للنساء . ولكن الأمل كبير فى وصول الطب إلى جعل التعقيم عملية سهلة

وهى أشد خطورة من وسائل منع الحمل الاخرى ، لانه لا يمكن الغاء أثرها إذا رأينا أن نعدل عن فكرة تحديد النسل ، فى إحدي الحالات

وقد قيل فيها أيضا أنها تساعد على الزنى ولكن هذا القول غير معقول مطلقا إذ لا يمكن أن تطلب امرأة القيام بهذه العملية ليسهل عليها الزنى

وتعقيم النساء مع ما فيه من خطر يجب إجراؤه فى حالات خاصة وللحصول على مزايا معينة فاذا كانت الزوجة هى المصابة بالخبل لا الزوج وجب تعقيمها وعدم تعقيم الزوج الذى قد يتزوج

غيرها مستقبلا . والام المجنونة على فرض أنها لا تورث جنونها لذريتها ستكون على كل حال غير قادرة على تربية ذرية نافعة فشقاء ذريتها محتوم

والتعقيم يحسن حالة الفتيات المصابات بالخبل وهـذا ما يدعو كثيرا من الآباء فى كاليفورنيا « حيث تقدمت مسألة التعقيم تقدما محسوسا » إلى طلب تعقيم بناتهم المجنونات . وكثيرات من هاتيك البنات تزوجن بعد ذلك ويتمتعن بالمعاشرة الجنسية السليمة دون اضطراب أي فرد من العائلة أو الدولة ، أو الخوف من وجود ذرية مصابة بالجنون . وتزويجهن طبعاً فى صالح الأخلاق لأن الفرد المجنون لو أتيحت له أى فرصـة «وكثيرا ما تتاح » فانه يقدم على التعارف الجنسى بحيوانية لا تعرف الخوف ، ولا تقدر خطورة عملها ولا تفهم معنى لـكلمة«طفل غير شرعى»

واليوجنية تطلب أن يبيح القانون تعقيم كل الذين يكونون مصدر خطر على النسـل . كل المنحطين الذين يعيشون عيشة غير المتمدينين فى عالم متمـدين ، وذلك لغرض تحسين النسل ورفع مستواه الاجتماعى أولا ، ولتقليل عدد البائسين ثانيا

وأثر جميع وسائل تحديد النسـل فى تحسين السـلالة بطىء جداً وكلها وسائل سلبية ولـكنها واجبة على كل حال

أما الوسائل الايجابية كتزويج النابغين بالنابغات ومطالبتهم بنسل كثير العدد بقوة خاصة غير الشرع ، أو حقن الاذكياء بخلاصات غدد العظماء فهذا لم يتعد كونه فكرة بعـد . ولا يبعد أن تبدأ بلاد كاسوج والمانيا وروسيا وغيرها بتنفيذه فى المستقبل القريب

وتمثل ولاية كاليفورنيا الزعامة فى مسألة التعقيم فقد قامت مستشفياتها بتعقيم ٥٠٠٠ شخص فى ١٨ سنة آخرها سنة ١٩٢٦ ولا بد أن هذا العدد قد تضخم كثيراً فى السنوات العشر الأخيرة وهو عدد لا بأس به إذا راعينا عدد سكان هذه الولاية

فنسبة ٥٠٠٠ إلى سكان كاليفورنيا كنسبة ٣٠٠٠٠ إلى سكان انجلترا وحدها . أما النسبة التى عقم بها مجانين المستشفيات فى كاليفورنيا فى هذه المدة فهى تعادل ١ من كل ١٢ مريض . وقد وجد انه لاضرر منها على الصحة وفى بعض الحالات أفادت فى إزالة خوف عنيف مصدره تصور وجود ذرية مخبولة

وأول من زاول عملية التعقيم هو الدكتور شارين Sharain فى الهند سنة ١٨٩٩ . وفى سنة ١٩٠٧ أباح قانون ٢٧ ولاية أمريكية التعقيم فى حالات يقررها الاطباء المسؤولون . وقانون التعقيم فى كولومبيا البريطانية صدر فى ابريل سنة ١٩٣٣

أما ألمانيا فقد أصدرت فى حكم هتلر قانونا للتعقيم الاجبارى ، وقد قدرت عدد الحالات الواجب تطبيق القانون عليها بما يأتى :

ضعف العقول	٢٠٠٠٠٠
شيزومانيا	٨٠٠٠٠٠
جنون	٢٠٠٠٠٠
صرع	٦٠٠٠٠
رعشة فيتس	٦٠٠
عمى وراثى	٤٠٠٠
من الصم البكم	١٨٠٠٠
نقص جسمى خطير	٢٠٠٠٠
ادمان خمور مزمن	٢٠٠٠٠
	١٫٣١٢٫٦٠٠

ضعف العقل

يقدر عدد ضعاف العقول فى انجلترا بنسبة ٥ فى كل ١٠٠٠ من السكان. وهؤلاء يحتمل جدا أن تكون ذريتهم ، أقل عقلا وأتعس حالا منهم ، وزيارة واحدة لاحدى مستشفيات المجاذيب تجعلنا ندرك ما عليه المخبول من بؤس نود أن نرفعه والا نراه فى أي إنسان

أما المصدر الأول الذى نرث عنه الجنون ومصدر هذا البؤس فغير معروف على وجه التحديد لأي إنسان ، وإنما نعرف الحالات التى يحتمل فيها توريث ضعف العقل

وضعاف العقول لايمكنهم من تلقاء أنفسهم مزاولة وسائل ضبط النسل ، ولا يمكن أمة أن تحفظ جميع من فيها من ضعاف العقول فى المستشفيات الخاصة بهم . ولذلك يجب تعقيمهم لضمان عدم تناسلهم . ثم حفظهم فى المستشفى لتقليل تعاستهم

اعتياد الاجرام

العوامل التى تجعل الفرد مجرما هى المنزل السيء الذى يتربى فيه وهو طفل ، وتجارب الحياة الخارجية عندما يكبر ، وثالثا بعض صفات خاصة يرثها من أبويه منذ ولادته . والعاملان الأولان ليسا من اليوجنية ولو أن كثيراً من الناس يعتقد أنهما وحدهما سبب الاجرام . ومعنى هذا أننا اذا هيأنا بيئة صالحة للطفل منذ ولادته لا يجرم مطلقا . وهذا لا يحققه الواقع . والطريقة المتبعة فى فصل الاطفال المجرمين عن عائلاتهم لها ضرر بليغ إذ هو يقوي رغبة الوالدين فى التناسل ويصرفهم عن مسألة تحديد النسل ، وهذا أمر غير مرغوب فيه بالنسبة لمثل هذه العائلات ولكننا

نضطر اليها .وفى كثير من الحالات يكون الاجرام نتيجة لضعف العقل ، وعندئذ يعالج الطفل أولامن هذه الناحية ، ويطالب الوالدين بتحديد النسل

ولبيان عظم أثر الوراثة فى الاجرام نقول إن الاطفال الذين يجرمون فى سن مبكرة فيرسلون إلى الاصلاحيات ويبقون فيها زمنا طويلا ، إذا قورنت حالتهم بالذين يجرمون فى سن متأخرة ويبقون فى الاصلاحيات مدة أقصر نسبيا ، نجد أنهم فى حياتهم بعد ذلك أميل إلى الاجرام وأسرع إلى السقوط فى التجارب من الذين أجرموا وهم فى سن متأخرة

والتعليل الوحيد لهذا أن الذى يجرم مبكراً فيه عناصر وراثية قوية سهلت له السقوط سريعا . أما الاخرون فعناصر الاجرام فيهم أخف

وعند تحليل نسل المجرمين يلزم تقدير أى الحالات التى يكون فيها المجرم خطرا على السلالة. واتخاذ عظم الجرم أو شدة العقوبة التى حكم بها عليه مقياسا لذلك غير صالح لأن أخطر المجرمين ربما هم فى نفس الوقت اذكاهم وأصحهم . أما مرتكبى الجرائم التافهة فهم منحطى الذكاء غالبا

والسجن لمدة طويلة كما هو محقق لا ينفع المجرم ، كما أنه لا يمنع أن يكون له ذرية كثيرة العدد أما العلاج الذى يرى صحيحا فيستلزم ثلاث مراحل —

ففى المرحلة الأولى عند ارتكاب الطفل لأول جريمة يفصل عن منزله ويرسل إلى الاصلاحية يتعلم عملا ويبقى بها ما دام هناك ما يساعد على وجوده ، مع مراعاة أن تكون حالتها باعثة على السرور

وفى المرحلة الثانية يلزم التخويف من عقوبة القانون . فاذا غادر الطفل الاصلاحية ثم ارتكب جرما وهو كبير ، لزم أن تكون العقوبة شديدة جداً ، ولكنها غير كبيرة المدى وهذا يمنع بعض المجرمين من العودة للاجرام

اما المرحلة الثالثة فهى تحديد نسل العائلات التى يظ فهر بها الاجرام بالوسائل اليوجنية . وفى ذلك أيضا تقليل ظهور الصفات المنحطة التى تصاحب المجرمين عادة كالغباوة وسرعة الغضب والكسل والصرع وادمان الخمر . واحصائيات الاجرام لا يمكن أن نعتمد عليها فى معرفة ما اذا كان الانسان اخذ فى التقدم من هذه الناحية أم فى الانحطاط

على من يقع الغرم

يمكن تقسيم الناس الى ثلاث فئات فى نظر علم اليوجنية وهى (١) فئة الغير لائقين The unfit ومنهم المجانين ومعتادى الاجرام . (٢) فئة الناقصين Inferiors والفرد من هذه الفئة مهما بذل من جهد فانتاجه لا يكفيه ليعيش عيشة متمدين ، الى حد مقبول ومنهم الكسالى والسكيرون وضعيفى الجسم . (٣) فئة الجديرين بالحياة The well to do واسمهم يدل على صفاتهم

فالفئة الأولى تتكلف مصاريف هائلة لأنها تحتاج إلى ملاجىء ومستشفيات وسجون ومحاكم ومدارس خاصة

والفئة الثانية خطرها فى كبر عدد افرادها ، وعلى ذلك فهاتان الفئتان عبء ثقيل على نفسيهما وعلى الفئة الممتازة أيضا ، ووجود الغير الجديرين بالحياة ، والذين يعيشون عيشة ناقصة هم السبب فى فرض الضرائب الباهظة ، وغلاء ثمن كل ما يشترى . فالتخلص منهم يعاون على تخفيف الضرائب ،وصرف أموال الدولة فى نواحى النشاط الاجتماعى المتعددة . مثل تقدم التعليم وانشاء الطرق واستتباب الامن العام،والتوسع فى البحث العلمى وتقليل تكاليف المعيشة مع رقيها وتقدمها.زد على ذلك ان الفرد عندما يبتعد فى أثناء عمله أو خارجه،عن الافراد المنحطين،يزيد انتاجه كما يرتفع منسوب الرقى الاجتماعى

وكلامنا هذا يتداخل كثيرا مع النظم الاقتصادية المعمول بها ، ولكننا لا نتعرض لبحثها بالتفصيل . ويكفينا للتدليل على صدق نظرنا عندما نؤكد الحصول على مزايا جليلة بتقليل عدد المنحطين أو القضاء عليهم أن نقول

ان مقدار حاجياتنا المعيشية المتنوعة من مأكل وملبس وتعليم وما تشمله أيضا . زياراتنا للأطباء واعتمادنا على المحامين وغير ذلك فيمكن أن نطلق عليها جميعا اسم « البضائع »هذه البضائع يخصنا منها نصيب وافر إذا كان انتاج الامة لها وافرا ، ولكن وجود المنحطين ينقص مقدار هذه البضائع ، ويزيد فى نفس الوقت عدد الأنصبة الواجب توزيع البضائع عليها ، بالعدل ما أمكن فيقل ما يخص كل فرد وتنحط المعيشة فى مجموعها

وفى انجلترا وويلز تتكلف الحكومة مصاريف ... ٧٠ شرطى . كما أن مستشفياتها الخاصة بإيواء المرضى المؤمن عليهم يضيع فيها سنويا أزمنة يقدر مجموعها بـ ... ٢٧٠ سنة كل هذا بسبب وجود فئات غير صالحة

وأحسن حل للتخلص من هذه الاعباء . هو التخلص من هذه الفئات . لا التى تعيش الآن وانما الذين سيحلون فى الاجيال المقبلة ليقل بؤسهم والمهم والآلام التى تنشأ للانسانية من وجودهم

هل نحن نتقدم أم ننحط

مظاهر رقى مدنيتنا فى العصر الحالى من تحسن فى المسكن والمأكل وتقدم التعليم وتوافر الرفاهية والراحة ، يرجع الفضل فى وجودها الى الافراد القلائل من النابغين والمخترعين . ولكى نقدر أن هذا الرقى سيضطرد ، يلزم أن يزيد عدد أمثال هؤلاء البشر مستقبلا ولكى نصدر حكما على حالة مستقبل البشرية لا يلزمنا أن نستخلص من المظاهر ،وانما يجب أن نتحقق مما هو حادث بالفعل

ففى القرن الماضى كانت نسبة عدد عائلات الممتازين والمتوسطين أكبر مما هى عليه فى القرن

الحالى وكان أطفال الفقراء يموتون بكثرة . أما الآن فقد انخفض معدل وفياتهم . وفى نفس الوقت قل معدل مواليد الفئات الأولى . ومعنى هذا أن الزوجين الممتازين لا ينجبان عددا من الاطفال يملأ الفراغ الذى يتركانه بوفاتهما فيمتلىء هذا الفراغ بمن هو دونهما ، وبذلك ينحط المستوى الخاص بالطبقة الممتازة على مر الأيام ، وبذلك أيضا سوف تتغلب الصفات الاجتماعية الموجودة فى الطبقات الفقيرة على سائر الصفات . والسبب فى عدم ظهور هذا الأثر جليافى الوقت الحالى هو أنه لايزال فى بدء عهده وهو يسير ببطء ولكن باستمرار

وإذا تأملنا مليا لحالة البشر فاننا نلمس نقصا واضحا فى عدد العظماء ، فقد أنجبت اليونان فى بدء نهضتها من النوابغ ما لم تنجبه أمة فى الألفى السنة الأخيرة

والمدنية المصرية وكذا الرومانية القديمتين عند ما كانتا فى عصريهما الذهبيين كانت عوامل الانحطاط تعمل فعلها البطىء المستتر ، فأعقبت هذه العصور عصور مظلمة والعامل الاساسى الذى أدي الى ذلك هو نفس العامل الاساسى الموجود بيننا الآن الا وهو نقص معدل مواليد الممتازين

ولكى تحافظ الامة على مدنيتها يجب أن تتدخل بقوانينها فى مسألة النسل وتكاثره لتجعل معدل المواليد عاليا حيث هو الآن منخفض أي بين الممتازين . ومنخفضا حيث هو مرتفع أى بين المنحطين

اليوجنيه فى المستقبل

أعمال الاحسان التى تؤديها الافراد أو الجماعات أو الحكومات اذاكانت تمنح للمعوزين بقدر يتناسب مع عدد افراد عائلاتهم لاتشجع هذه العائلات على تحديد النسل . وفى نفس الوقت يستدعى فرض الضرائب مما يجعل تكاليف المدنية كثيرة ولا يشجع الممتازين على التناسل . ومن هنا نرى ان الاحسان يناقض نفسه ويحارب مبادئه التى تسعى الى تقليل بؤس العالم

ولا يمكن الاعتراض على هذه العاطفة النبيلة وهى البر والاحسان . ولكن اليوجنيه تطلب أن نعمل على إيجاد ما يعادل ضررها الغير المقصود

كل حق يملكه الفرد معناه وجود التزامات على فرد أو أفراد آخرين فحق انجاب الأطفال « الفقراء »معناه تحمل الدول التزامات معينةضرورية

ولكن الحكومات الآن لاتمنح الحقوق بغير حسات ففى امكانها أن تضع الآن من القيود مايحميها من تحمل المتاعب . والقوانين الضرورية التى تراها اليوجنيه . حرمان المجرم والمجنونومن فى حكمهما من التناسل . حرمان من يعود الى التناسل من مستحقى الاعانة من اعانته وتعقيمه إذا

لزم . ومثل هذه المقترحات لاتصادف قبولا فى الوقت الحاضر لأن تعاليم اليوجنيه لم تتأصل بعد ولكنها امور تستدعى العناية فى المستقبل القريب . حتى نأمن أن عوامل الفساد

الاكثار من نسل الأسر الممتازة

ان الاحصائيات التى تعمل لتقسيم أفراد أمة الى عدة طبقات اجتماعية وبيان عدد أفراد كل طبقة لاتدلنا على أن أفراد الطبقة الممتازة آخذ فى النقص · ولكن مايحدث بالفعل أن الزوجين من هذه الطبقة لاينجبان من الاطفال ما يكفى لملء محليهما عند الوفاة ولكن بعض الاطفال يموتون صغاراً والبعض الآخر لا يتزوج كما أن بعضهم اذا تزوج لاينجب ذرية . ولذلك يلزم أن يكون لكل زوجين ٣ أو ٤ أطفال فى المتوسط والحادث طبعاً غير ذلك

ولذلك فان المحل الشاغر بالوفاة يمتلىء بفرد من أفراد الطبقة التى دونها وهذا هو السبب فى عدم ظهور نقص فى العدد الذى تدلنا عليه الاحصائيات . وهذا بطبيعة الحال يسبب انحطاط مستوى الطبقة الممتازة على مر الايام . واليوجنيه ترى أن تفوق هذه الطبقة يعزى الى صفات حسنة ترغبها الانسانية . ولذلك تدعو الى تكاثر أفرادها لكى يكون احتمال وجود الممتازين كبيراً فى الأجيال القادمة

والدوافع على تحديد النسل منها . حب الملذات والانغماس فيها والافراد الذين يخضعون لهذا الدافع غير مرغوب فيهم والخير فى انقراضهم

ولكن من أصعب الدوافع فى معالجتها حب تبوء المناصب العالية وضمان المستقبل الحسن للطفل الواحد . ومن النساء المتعلمات كثيرات لا يتزوجن . وفى امريكا متوسط عدد الاطفال لكل زوجين من خريجى الجامعات ١ ونصف فقط . وواضح أن واجب الزوجة أعظم من واجب الزوج ذ عليها يتوقف البت فى مسألة تحديد النسل وعدمه

ولا ترى اليوجنية توفيقا فى التغلب على هذه الصعوبات . وترى أن المشجع الوحيد لافراد الطبقة الممتازة على اكثار نسلهم . يأتى بوازع من ضمائرهم . تلك الضمائر التى دفعتهم أيام الحرب العظمى إلى التضحية بابنائهم وذواتهم فى سبيل أمتهم يلزمها أن تتدبر فى المستقبل فتضحى بشىء من سعادتهم الشخصية لصالح الامة والانسانية

وهذا هو نداء اليوجينية توجهه اليهم . وترجو أن يمتزج بروحهم الادبى وحماستهم الدينية

التضخم فى النقد
والتضخم فى الالفظ

شاعت لفظة التضخم فيما يسميه الاوريبون « النفخ » فى النقد أى تقليل قيمته مع المحافظة على مكانته الرسمية . فالجنيه لايزال جنيها فى نظر الدولة وفى الاسم ولكنه ـ بعد النفخ أي التضخم ـ قد لايشترى نصف أو ثلث ما كان يشتريه قبل النفخ . وهذا النفخ تضطر اليه الامة اذا اصدرت مقداراً كبيرا من النقود الورقية وعجزت عن ايجاد مايساويها من العروض سواء اكانت ذهبا أم غيره . وقد يزداد التضخم احيانا حتى يهوى الجنيه إلى مايساوي بضعة قروش بل حتى يهوى إلى الصفر حين تزول الثقة فيه

والالفاظ كالنقود تسك للتداول . ويصيبها التضخم كما يصيب النقود فتنحدر فى قيمتها المعنوية حتى تصل احيانا الى الصفر . والمشابهة كبيرة بين النقد واللفظ . فان قيمة الاول تتوقف على مقدار مايشتريه من العروض . وقيمة الثانى تتوقف على مقدار مايستوعبه من المعانى . وكما اننا فى حال التضخم نحتاج إلى عشرات بل مئات الجنيهات لكى نشترى سلعة صغيرة كذلك نحتاج فى حال التضخم أو النفخ فى الألفاظ إلى عشرات أو مئات الألفاظ لكى نعبر عن معنى أو معان كان يكفى للتعبير عنها بضعة ألفاظ من العيار الثقيل الذى لم ينفخ

وأعظم الوسائل لتضخم الألفاظ هو البلاغة نعنى هذه البلاغة التى فشت فى الأساليب العربية منذ أكثر من الف عام وأصبحت تحترم لأنها من التقاليد العربية . فانها ضخمت الالفاظ ونقصت مدلولها . بل احيانا هوت بها إلى مايقرب من الصفر كما نرى فى أمثال الحريرى والهمذانى وفى كثير من الادب الاندلسى وفى بعض « البلغاء » فى أيامنا . ومن التعس والشقاء أن يكلف أبناؤنا فى المدارس تعلم هذه الاساليب فى نفخ الالفاظ بدلا من أن يعلموا الاقتصاد وحسن الاختيار والاعتماد على الاسلوب التلغرافى الذي يتفق وزماننا

س . م .

الجنس والثقافة

كتاب جديد للدكتور أنوين

ذاع فى السنوات الاخيرة استعمال كلمة « التسامي » وهى لفظة استعارها السيكولوجيون من علم الكيمياء وقصدوا بها وصف العمليات التى يتحول بها نشاط الغرائز الجنسية المكبوتة الي أعمال اجتماعية أو خارجة عن النطاق الجنسى فى أى صورة من الصور . وقد كانت هذه الدعوة إلي التسامي من العوامل الهامة التى خففت من خشونة نظرية التحليل النفسى وهى النظرية التى أدخلها فرويد على السيكولوجية الحديثة : ولكن أغلب القائمين بها كانوا يحاولون دائما التوفيق بين التعاليم السيكولوجية للطب وبين المبادىء الدينية والخلقية للانسان المتمدين . وبقيت فئة قليلة من المشتغلين بعلم النفس حاولوا التقريب بين فكرة التسامي كما يفهمها السيكولوجيون وبين علم الانثروبولوجية من الناحية الاجتماعية . وكان فى مقدمة هؤلاء الدكتور أنوين

والحافز الذى حفزه الى بحث هذا الموضوع بحثاً وافيا فكرة أوحتها اليه السيكولوجية التحليلية : فاذا كانت النظم الاجتماعية الحالية تمنع اشباع الرغبات والمشاعر الجنسية فان النضال العاطفى الناتج عن ذلك يظهر فى صورة أخرى. وليست حالة المجتمع التى نطلق عليها اسم « الحضارة » الا نتيجة لتلك التضحيات الاضطرارية فى سبيل اشباع رغبات عزيزة لا سبيل الى إشباعها

والبحث الذى يقوم على أساس هذه الفكرة هو بغير شك بحث عسير معقد كثير الشعب ولعل من أولى الصعوبات التى تقف فى سبيله تحديد العوامل المكونة للتقدم الثقافى والفرص الجنسية تحديدا دقيقا . ولذلك فقد رأى الدكتور أنوين توضيحا لهذا البحث أن يلتمس الادلة عليه من أحد مصدرين : المصدر التاريخي والمصدر الانثروبولوجي

أما الادلة التى ترجع الى مصدر تاريخى فقد تبين أنها أعسر من أن تحل بالبحث لكثرتها الهائلة من ناحية ولان الطبقات الثقافية التى توجد فى كل المجتمعات المتمدينة تجعل من المستحيل التعميم عند الحديث على الدرجة الثقافية فى أى مجتمع متمدين

أما الادلة التى ترجع الى مصدر انثروبولوجي فقد بحثها الدكتور أنوين بحثا وافيا وجعلها الاساس الذى بنى عليه فكرة كتابه . وهو فى بادىء الامر يشرح المقصود من قولنا « درجة الثقافة فى مجتمع غير متمدين » فيقول :

« ان الافراد فى كل مجتمع غير متمدين يؤمنون بقوي خاصة فى هذا الكون ويحاولون أن يحددوا مدى علاقتهم بهذه القوى تماما . ومن الطبيعي أن يختلف نظر كل جماعة الى هذه القوى وأن تتباين الطرق التى تتخذها لتحديد علاقتها بها . فالطريقة التى تدرك بها تلك القوى والخطوات التى تتخذ لتحديد تلك العلاقة هي التى تكون المستوي الثقافى لمجتمع بعينه .

وقد قسم الدكتور أنوين المجتمع غير المتمدين الى ثلاثة أقسام :

١) المجتمع « الالهى » وهذا يبنى اتباعه المعابد والهياكل

٢) المجتمع « الانسانى » وهذا يولى اتباعه موتاهم عناية خاصة بعد الموت ولكن دون أن يشيدوا لهم الهياكل

٣) المجتمع « الحيوانى » . لا يعنى اتباعه بهذا أو بذاك

وقد عنى المؤلف عناية خاصة بوصف وتمييز كل حالة من هذه الحالات الثقافية غير أنه رأى أن هذا الدليل وحده لا يكفى لايضاح نظريته . وانه لابد لاستكمال البحث من تحديد المقصود من كلمة « الفرص الجنسية » تحديدا دقيقا . ولكنه رأى أن يقصر بحثه فى هذه النقطة على الفرص الجنسية التى تتاح للاناث قبل الزواج مجيبا على اعتراض الذين يرون النقص من جعل البحث مقصورا على ذلك بان الفرص الجنسية التى تتاح للذكور فى مجتمع ما إنما هي صورة أو نتيجة لما يتاح للاناث . ثم انتهى به البحث إلى تقسيم هذه الفرص الجنسية الى ثلاثة أقسام

١ ــ ان يكون للمرأة « وللرجل تبعا » حرية جنسية مطلقة أى لا تمنع من أى لون من ألوان النشاط والمداعبة الجنسية

٢ــ ان تكون حرية الاتصال الجنسي قبل الزواج محدودة بالنسبة للمرأة وذلك بقصره على رجل واحد « وهذا التحديد على المرأة يقتضى تحديدا مقابلا له على الرجل أيضا »

٣ــ ان يفرض على المرأة الاحتفاظ بعفافها حتى الزواج . مع جعل العذرة علامة على العفاف وشرطا للزواج

وقد خرج الدكتور انوين من هذا البحث بنتيجة تستلفت النظر . تلك هى وجود علاقة ثابتة ووثيقة بين الدرجة الثقافية لمجتمع ما ومدى قدرة الاناث فيه على ضبط علاقاتهن الجنسية قبل الزواج . وهذه النتيجة التى وصل اليها المؤلف هي خلاصة البحوث التى قام بها على ثمانين مجتمعا مختلفا . وكانت تلك العلاقة من الدقة بحيث وجد ان كل نوع من أنواع الفرص الجنسية كان مطابقا لاحدى درجات المستوى الثقافى . فالمجتمعات التى تبيح الحرية المطلقة قبل الزواج

كانت فى الدرجة الحيوانية . والمجتمعات التى تفرض العفة الموقتة أو غير المنتظمة كانت فى الدرجة الانسانيه . والمجتمعات التى تحتم العفة المطلقة كانت فى الدرجة الالهية والعكس بالعكس . وقددهش المؤلف نفسه لوضوح هذه العلاقة واستقرارها دائما حتى لقد ذكر فى مقدمة كتابه انه لو أدرك قبل وضعه كيف سيتغير رأيه فى الفلسفة الاجتماعية لتردد كثيرا قبل البدء فيه

وفى اجتماع حديث عقدته الجمعية البريطانية للابحاث السيكولوجية عرضت آراء الدكتور انوين للمناقشة فقال الاستاذ فلوجل أنه يدهك تمام الادراك أهميتها الفائقة في كل ناحية من نواحى الطموح والجهد الانساني ولكن نتائجها من جهة أخرى تبعث على الامل والدهشة والارتباك والضيق . فهى تبعث على الامل لانها كشفت لنا عن امكان التعاون بين علمى الانثربولوجيا والسيكلوجية الاكلينيكية . وتبعث على الدهشة لان نتائجها كانت من الدقة والوضوح بما لم نعهد له مثيلا فى أى ميدان من ميادين العلم الاخرى . وتبعث على الارتباك لانها اشتملت على نتائج بعيدة المدى فى دلالتها وفى آثارها . وتبعث على الضيق لانها كشفت للنوع البشرى عن طريقين لاحيلة له فى سلوك أحدهما . ثم اردف ذلك بالقول « ان آراء الدكتور انوين يجب أن تقابل بالترحيب من فريق المتعصبين للدين وفريق المتحمسين للتقدم على السواء . لانهم سيجدون فيها مبرراً « علميا » لممارسة الامتناع والعفة كما سيجدون فيها أيضا وصفاعلاجياً للتقدم الثقافى فى المستقبل »

وكتاب الدكتور انوين ثمرة عشر سنوات من الجهد الشاق المتواصل . وهو يحتوى على ثروة طائلة من الحقائق وموضوع بدقة ووضوح ندر أن توجد فى كتب من هذا القبيل . ومما يستلفت النظر فيه بصفة خاصة تلك الدقة والبراعة فى اختيار اللفظ أو العبارة المناسبة للمعنى المقصود وهذا يدل على أن المؤلف يدرك تماما كيف يمكن أن يؤثر عدم التدقيق والاحتياط فى استعمال اللفظ المناسب على افساد المعنى أو غموضه

ولاريب فى أن هذا الكتاب سيثير ضجة كبيرة حوله . وقد يذهب البعض فى ميدان المقارنة الى بحث بعض المظاهر الاخرى فى الجنس وبعض النواحى الاخرى فى الثقافة . كما قد يذهب البعض الآخر الى تحليل النتائج ذاتها ليرى ماذا كانت تفسر بتفسيرات أخرى أم لا . ولكن كل ذلك على السواء يؤيد أن الدكتور انوين قد وضع نفسه بهذا الكتاب فى طليعة الباحثين لعلم على غاية من الطرافة والاهمية هو علم الاجتماع الاحصائى كما أن كتابه هذا سيكون له أثر كبير على التفكير الاجتماعى والاخلاقى للجيل القادم

ص

غريزة الهلاك النفس

الا يدهش القارىء لهذا العنوان ، لقد دهشت عندما اطلعت على هـذا الاسم ، فى آخر مؤلف لفرويد ؟

كنت فى الليل فى غرفة المكتب ، متعبا يغالبنى النعاس ، فما صدمتنى الكلمة حتى ولى النعاس فالتهمت الأربع أو الخمس الصفحات التى سطرها فرويد حول هذه الغريزة التهاما

فاسفت أن لم يزدها بيانا ، واضطربت لأعمال الفكرة فى قيمة هذا الكشف ومداه ، فاذا به يحل ما لم أكن أجدله سببا مقنعا من تصرفاتي وتصرفات الناس ، واذا به يفتح لكل مفكر فى أيه ناحية من نواحى العلم والعمل . فتحا مبينا له ماوراءه

وفرويد ـ سيد السيكلوجيه — قد يسكت السنين تاركا لغيره أن يقول ويؤلف وينقد ماشاء فيصعد الى القمة اسماء ، ويخال للناس أن فرويد قد سكت عن ضعف أو هزيمة واستكان مكرها لكر السنين خمس عشرة دورة كاملة طويلة ، ولكنه تكلم أخيرا ، فاذا به كان يعمل فى سكون واذا به يقلب الاوضاع والنظريات قلبا ، ثم لايرحم نظرياته هو لانه قاس على نفسه ، ثم اذا به مرة ثانية والى الابد ، إن صدق ظنى ، سيد الموقف بغير منازع

وانما تأتى عظمة فرويد ، فى أنه يعترف جهرة بما يعرفه كل النـاس فى أنفسهم ، ولكنهم يأبون الاعتراف به حتى لأنفسهم فيثورون عليه مستنكرين محتجين حتى اذا القيت فى وجهه الاهانة هز كتفيه ، كما يقول عنه يونج ، كسيد عظيم ، ثم هزأ قائلا لم أكن أعرف قبل الآن أن آرائى صحيحة الي هذا الحد

وقد يحتج العلماء ويداورون ويلفون ، فاذا بنهاية المطاف الى فرويد

وهنا قال فرويد اليهودى ما قاله السيد المسيح « هو ذا الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاويه ! »

نعمة الحياة

ولماذا لاتكون نعمة . أليست هي هبة الله لنا

فهل أعظم منها هبة ، قد يفقد الانسان كل نعمة أخرى ، فاذا به لا يزال يتعلق بالحياة بكلياته وقد ينزل عليه الدهر بكلكله ، فاذا به وقد تخطى التسعين وفقد السمع والبصر والنشاط والحيوية لايزال يتعلق باهداب الحياة ، متمنيا فى قرارة نفسه تسعين أخرى ، فان تفضل يوما فاعترف بشيخوخته فمن باب « التسليم جدلا »

فالرغبة عامة فى أن تدوم الحياة أبدا ، وآلة أبديتها الوحيدة هي الغريزة الجنسية ، التى تنقلها وتحافظ عليها من جيل الى جيل

وهي لهذا السبب أهم الغرائز سيطرة على تكوين كل فرد عضويا ونفسيا وقد جعلها فرويد احدى الغريزتين الرئيستين

فى الاعادة

ومن أظهر النظريات فى علم النفس « نظرية النزعة الى الاعادة » ومعناها أن كل حالة نفسية تميل الى العودة للحياة مرة ومراراً ، فمثلا اذا خفت من منظر مخيف فان ذلك الخوف مصحوبا أو غير مصحوب بالمنظر يعاودك من آن لآخر وبنفس القوة لو وجد لذلك سبيلا

وفى هذه الفكرة مع تغيير بسيط فى الاسم تتلخص نظرية مكدوجال فى « أحلام الاعادة » وفى رأيه أن أغلب الاحلام يستعيد حالة نفسية معينة مصحوبة بنفس المناظر أو مايقاربها أظهر مثل لها هو أحلام « المواقع الحربية »

ويقول فرويد ان الاحلام والأمراض العصبية ترجع بنا الى ممارسات الطفولة بطريق الردة ومعناها مقارب لمعنى الاعادة

فاذا كان الانسان فى صحة طيبة ثم مرض أو أصيب ، فأن حالة الصحة تحاول أن تعود فيكون ذلك أكبر مساعد للطبيب والمريض على سرعة الشفاء

وهذه النزعة عامل مهم فى شفاء باقى الكائنات الحية دون طب أو طبيب — وهي نفسها مصدر العادة، وسبب تقيد الاسماك والحيوان والطيور بالهجرة فى ميعاد دورى معين الى جهة ثابتة معينة

وننتهى من هذه العجالة الى أن فى كل كائن ميلا لان يستعيد كل حالة مر بها سواء ظهر

الميل أو خفي لأنه فى الحالة الاخيرة يظل مكبوتا مضغوطا محاولا الظهور قدر طاقته ، منتهزاً أول فرصة

من التراب والى التراب نعود

وقد كنا قبل أن نوهب الروح مواد طبيعية أولية فى حالة تحلل تنزع كل المركبات اليها فلا غرو أننا اذ نوهب الحياة تنشأ فينا وفى نفس الوقت الغريزتان الرئيسيتان ، الغريزة الجنسية التى تنزع الى تقوية الحيوية وتركيزها واستمرارها وغريزة اهلاك النفس التى تنزع الى ابادة الحيوية والعودة الى حالة التحلل

الا ترى الفناء سنة كل مادة فى الوجود وكل جسم من نبات الى حيوان الى انسان

يقول فرويد ان الحياة فى مظهرها الحالى ماهى الا مزيج من هاتين الغريزتين وانهما لاتبرحان تتنازعان السيطرة على الكائن جسمه وعقله حتى تتغلب الثانية

وكثيرا ماتستذل الواحدة الاخرى وتستعبدها وتستخدمها فى صالحها فتتكون بعض النزعات منبعثة عن الاثنين ولكن بنسبة مختلفة

ومن أظهر هذه النزعات « السادیزم » و « الماسوكيزم » والأولى معناها أن الحبيب يجد لذة فى أن يعذب من يحبه ويقسو عليه ، والثانية أن المحبوب يستلذ ذلك التعذيب

وهذا كما يرى القارىء خليط لاشك فيه من الغريزتين ، ولكن بحيث تخضع غريزة اهلاك النفس لخدمة الغريزة الجنسية فى هاتين الحالتين

ولكن قد يتجرد المرء من أى صبغة جنسية فيستلذ الشخص العذاب من حيث هو ، ويكون هذا فى حالة ماسوكيزم خالصة

فاذا تجردت السادیزم من العنصر الجنسى فكيف توفق بينها وبين غريزة اهلاك النفس مع أنها محاولة اهلاك الغير

والجواب على هذا أن الانسان اذ يحس برغبة فى اهلاك نفسه يعكسها الى الخارج فتكون رغبة فى اهلاك شيء خارجي . وبهذا يعلل المبدأ السائد المملكة الحيوانية كن آكلا أو مأكولا

وهذه الظاهرة أولية فى كثير من الأمراض العصبية

وتتمثل هذه الظاهرة بوضوح في الطفولة ، فان الطفل اذ تطغى فيه الحيوية على تلك الغريزة يعكسها الي الخارج فتراه يحاول اهلاك كلما وصلت اليه يده ، فاذا ما كبر قليلا فقد يقنع من الاهلاك بالتعذيب ، فيمسك قطته أو كلبه الصغير ويقسو عليه أشد القسوة ، ويلعب مع زميل فما أحلي أن ينفرد به فيخدشه ويعتدي عليه لا لسبب ولا لفائدة يرجوها وانما للفن ذاته !

وهذا مثل مصغر للرغبة العامة في الايذاء وبالتالي للرغبة في ظلم الغير بالاعتداء عليه ولذلك قال الشاعر العربي

والظلم من شيم النوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

نتيجة منطقية لمعرفة هذه النزعة التي تغمر كل مجتمع ، ولكن في أشكال مختلفة

ولكن المتمدين الذي يمنع نفسه من الاعتداء علي الغير ، ترد فيه الغريزة الى الداخل ، أي يتحول نشاطها الى ايذائه نفسه ، فيحاول كبتها وتحويل نشاطها الى اختراع الآلات والادوات الجديدة

فما أن يبرز الي الوجود اختراع حتى تتنازع الغريزتان استغلاله ، الواحدة لاشباع نزعاتها بتوفير المتعة الجنسية وفروعها ومشتقاتها ، والثانية للاهلاك في أحد شكليه . موجهاً الى الداخل أو إلى الخارج

وهكذا أصبحت وتصبح المخترعات حتما سلاحا ذا حدين

وسيظل الحال هكذا حتى ترقي السيكلوجية الى المقدرة على توجيه تلك الغريزة لخير الجماعات وأفرادها . وعندئذ فقط يصح القول أن المدنية سادت ، وبلغت الانسانية أوجها

تطبيقات

قد يحسن هنا وقد فهمنا الفكرة أن أذكر للسيد القارىء بعض التطبيقات العملية التي تظهر فيها غريزة اهلاك النفس

كنا في الصغر نسير على شريط السكة الحديد مسافات طويلة كما يمشي أي انسان على لوح مستطيل من الخشب في غرفة دون أن نتمايل يمنة أو يسرة فاذا ما ارتفع هذا القضيب أو اللوح عما حواليه وثبت تثبيتا متينا مؤكدا فان هذا اليقين لا يمنع هذا الذي كان يسير عليه في وضعه الاول متمالكا كل قواه أن يسير عليه في وضعه الثاني ولكن متأرجحا مترددا خائفا من تلك النزعة التي يحسها

فى نفسه تدفعه إلي أن يسقط نفسه وبالتالي أن يؤذيها أو يهلكها

وقد فهمنا أن الخوف لو أنه من نفس الشىء فلا مبرر له ، فهو حتما من ذلك الدافع الخفى فى النفس

وكنا نتعلم ركوب الدراجة فما دمنا لم نتعود امتلاك أعصابنا فى المواقف المختلفة ، فان هذه الغريزة تسيطر علينا بمجرد سنوح الفرصة بحيث يكون الطريق واسعا ، ولكن الراكب يشعر بالغريزة تريد أن تعمى فيتردد اولا وقد يتحرك آليا الى الشخص أو المهوى الذى يدفعه حب الحياة إلى توقيه لو أنه كان الوحيد الذى يسيطر على حركاته فيضر نفسه لغير ما مبرر إلا لأن الفرصة سنحت لتلك الغريزة القاتلة فتحكمت فيه فقادته إلى الضرر

وكنت أعجب ، كيف تكون الدقة فى اصابة الهدف ، دقة لا أستطيعها لو قصدتها وأنا أملك وعيي

وقد مررت بدور تعلم قيادة السيارة فما اجتزته بسلامة إلا بمجهود عنيف

قد نرى انسانا يسير وعقله الظاهر المتوسك بالحياة فى تراخ وذهول فما ان يحس بسيارة أو ترام بالقرب منه حتى تقفز تلك الغريزة المهلكة الى العمل فينتهز غفلة العقل الظاهر والفرصة المؤاتية فتتحكم فى حركاته فتدفعه إلى مواطن الخطر فهو مصاب أو هالك

وقد يكون الفأر سائرا فى سقف المكان آمنا مطمئنا فلا يرى قطة فى الارض حتى تسقط تلك الغريزة الكامنة فيه بالضبط أمام القطة حيا ولكن بلا حراك

فاذا ما حللنا بعض الحوادث اليومية وخصوصا حوادث المرور فمن المؤكد أن نرى السبب راجعا الى التردد الناشىء عن تنازع الغريزتين فى المجنى عليه بحيث تدفعه الدهشة الي الهروب من الخطر وتدفعه الثانية الى أحضانه

ولا عجب أن تكون أكثر حوادث الغرق والسقوط من المرتفعات والجبال مقصودة أى نتيجة لتغلب نزعة تلك الغريزة

وقد تصل تلك الغريزة الى العقل الواعى فتكون ارادية ، أو خاضعة للارادة ، وتكون مقاومتها ارادية واضحة

فاذا ما قوى للشخص فى الحياة غرض ، فانه قد يقوى على تلك الغريزة فيقهرها مدة حتى ينال غرضه ثم يخلو لها المرسح من منازع فتنفرد بالعمل فالموت فالفناء عندئذ حتم

ألا ترى النازع وهو يصارع تلك الغريزة ساعات بل أياما بل شهورا وهو يرغب فى الموت ولكنه يشترط له شرطا أن يستودع عزيزا عليه ، فاذا ما وصل العزيز وودعه فانه مسلم الروح وأقول مسلمه بمحض ارادته الظاهرة أو الخفية وان عز قولي على كثيرين

وهناك من يغضب أو يحزن فيستلذ الموت فى شكل درامي معين فما ان يتم اعداد الموقف حتى يموت الشخص بحق وينزل الستار

ولا يختلف هذا فى كثير عن الانتحار ، الظاهرة التى لا شك فيها لسيطرة تلك الغريزة القاتلة

عقاب النفس

لاحظ فرويد عند تحليله نفسية مرضاه أن كبتهم لبعض النزعات غير ارادى أى أن المعركة قد تنشب فى العقل الباطن بين الغرائز الكافة فيه أى بين الغريزتين الرئيسيتين المذكورتين

ويقول فرويد لهذا ان أكثر الامراض العصبية مقصودة الى حد ما . اشباعا لتلك الغريزة

وقد رأي أن سبب تلك الامراض يكاد يتلخص فى مجرد النزعة الى عقاب النفس وهي علة استمرار الكثير منها واستعصائها على العلاج فقد يكفى أحيانا أن تمتدح سلوك مريض تحاول علاجه أو تشجعه بكلمة فتزداد الحال ضغثا على ابالة

ولهذا فكثير من الامراض العصبية ينتهى فجأة كما جاء لمجرد طروء اصابة جسمية أو مرض عضوى أليم ، تجد فيه هذه النزعة اشباعا لها فيزول المرض العصبى الذى خلقته وأصرت على استمراره طويلا

وقد ذكر فرويد حالة سيدة فى العقد الخامس من عمرها أمكنه بالتحليل أن يتغلب على ذلك الكبت الغير الارادى الذى أدام مرضها خمس عشرة سنة . فما ان زال المركب حتى اندفعت الحيوية تحاول استرداد ما فاتها من نشاط ومتعة ، فكانت المغالاة فى النشاط أكثر مما يحتمله عمرها باعثا لتلك الغريزة على العودة الى العمل ولكن الرجوع لحالة المرض العصبى كانت مستحيلة لان الكبت الذى أنتجها زال لذلك كانت السيدة تصاب فى كل مظهر نشاط تقوم به باصابة ما ، فتعثر وهى تمشى وتقع أو تجرح يدها ، أو تجدع ،ها ، ولكنها رأت أن تلك الاصابات تكاد تكون مفتعلة فكفت عنها ، فاستعاضت نزعة العقاب عن تلك الاصابات الخارجية بالسعال تفتعله والآلام المفصلية والظواهر الروماتزمية والحمية والصداع والمغص والامساك ، فرجعت الى فرويد شاكية

فنصحها بالرجوع عن الغلو فى النشاط الي ما يناسب عمرها فسكنت تائمة من الغنيمة بالاياب فزالت كل تلك الظواهر

وتلك النزعة هى أهم مكون لما نسميه «الانا العليا» وهو ما يقارب فى المألوف «الضمير» الذى يتلخص وظيفته فى مقاومة النزعات المخالفة للمثل العليا الادبية والاجتماعية والدينية ، والتأنيب على ارتكابها

والضمير الموصوف بأنه حي لا يبرح يعذب صاحبه بحق وكثيرا بغير حق على الخواطر المجردة وعلى الاحلام حتى على لا شيء ، وعندئذ فهو باعث على التصوف والهرب من العالم الى الوحدة فى الاديرة وخلوات العبادة والتسبيح

وأري أن كشف هذه الغريزة يفتح الباب للمقارنة بينها وبين روحى السيادة والخضوع اللتين يرى ادلر ومن شايعه أن التصرفات تتذبذب نحوهما وبين سلوك الصنفين الذين يرى يونج أن الناس تتراوح بين قطبيهما ولسمهما أستاذنا سلامة موسى بالمعروق والمكظم

وأملى أن أكون قد أفلحت فى توجيه أنظار القراء الباحثين فى العلوم النفسية والاجتماع والجنائية الى تمحيص ذلك الكشف الخطير

رمسيس جبراوى



الثقافة بين اليمين واليسار

اليمين واليسار كلمتان يعرفهما قارىء الأخبار السياسية فى الصحف . فان لفظة اليمين تعنى المحافظين الذين يكرهون التغيير . أو هم إذا طلبوه فانما يطلبون به العودة إلى قديم ما . فدعاة الملوكية فى فرنسا مثلا يعدون من حزب اليمين وان طلبوا الاستبدال بالجمهورية القائمة ملوكية جديدة . وذلك لأنهم يحافظون على التقاليد – ولو كانت ملغاة – ويكرهون البدع

ما لفظة اليسار فتعنى المتطرفين الذين يطلبون التغيير . فهم دعاة الاشتراكية والاصلاح الاجتماعى الجرىء والسلم العام وعصبة الأمم . والمحافظون يتهمون بالرجعية أو الجمود كما يتهم الثوريون والمصلحون بالهوس . ومن هاتين التهمتين نفهم الناحية التى يتجه اليها كل فريق

وهذا التقسيم فى السياسة بين اليمين واليسار نجد مثله أيضا فى الثقافة . فهناك ثقافة اليمين التى تؤيد المؤسسات الاجتماعية القائمة والعقائد السائدة . كما أن هناك ثقافة اليسار التى تنزع إلى التغيير. ورجل السياسة لا يمكنه أن ينتحى ناحية اليمين أو اليسار إلا إذا كان مثقفا بثقافة تهيئه لأن يتجه إحدى الناحيتين . ولذلك لا نجد فى مصر أحزابا سياسية لليسار لأن ثقافتنا السائدة هى ثقافة اليمين هذه الثقافة التى تنظر إلى الوراء والماضى وتؤيد الحاضر . أما ثقافة اليسار التى تنظر الى الامام والمستقبل وتطلب التغيير فلا تعرف للأسف

بل هى تعرف إلى حد ما . فان هذه المجلة لا يمكن أن تتهم بأنها يمينية إذ هى تمثل اليسار فى الثقافة . ويكفى القارىء أن يذكر أن الموضوعات التى عالجتها سواء بمقالات أو برسائل أو بكتب تشمل نيتشه وضبط التناسل والبشرية ونظرية التطور واليوجنية والتعقيم والتفسير الاقتصادى للتاريخ والحضارة الصناعية والوطنية الاقتصادية والسيكلوجية الحديثة وفرويد والتجديد فى الادب الانجليزى والنهضة الأوربية والقصص الروسية وما الى ذلك مما يعد فى نظر المحافظين أنه من ثقافة اليسار السيئة

ولو أن مثل هذه الآراء كانت منتشرة قد اشربت بها النفوس لوجدنا أحزابا لليسار فى مصر بل نحن نعتقد أن المناوأة التى لا تنقطع لجماعات العمال وكراهة النقابات والمجانة التى تذكر بها شئون الفلاحين تعود إلى هذه القلة فى ثقافة اليسار . بل نحن نعزو طغيان الرجعية الاجتماعية والسياسية فى مصر من وقت لآخر إلى هذا أيضا

جميل صدقي الزهاوي

بقلم سلامه موسى

فقد العراق بل فقد العالم العربي كله بوفاة الزهاوي رجلا عظيما من رجالاته الذين يعدون على الاصابع لندرتهم . وسوف يعد الزهاوي — مع اعتبار الناحية الفكرية التى انتحاها — فى صف الافغاني ومحمد عبده وشبلي شميل وفرح أنطون من حيث أنه دعا إلى اختطاط الخطط الجديدة فى التفكير وانتزاع الشرق من صوفيته الآسنة الى المادية الجريئة

وقد كان الزهاوي يعد نفسه شاعراً وأغلب الظن أن الذى جعله ينزع الى الشعر أن هذا الفن كان الادب المعروف الذى يجد الاعجاب من البيئة التركية العربية فى العراق قبل خمسين سنة حين كان الزهاوى فى الثلاثين أو حواليها . فعمد اليه لا عن حب بل عن رغبة فى التبريز فى أشق الميادين . ثم لزمته القافية سائر حياته . ولكن الزهاوى لم يكن قط شاعراً . فان الشعر يقتضى الحماسة . وهذا هو الذى فهمه أبو تمام منه حين جمع مختارات الشعراء فى كتابه المعروف بهذا الاسم . والرجل المفكر قلما يتحمس لانه لن يكتشف كل يوم اكتشافا جديداً يجعله يخرج صائحا كما خرج ارخميدس من حمامه وهو يعدو ويقول « لقد وجدتها » لأن شأن المفكر الهدوء والشك والجهد الدائم واستصغار ما ربحه أزاء مالا يزال باقياً أمامه . وهو إذا نظم الشعر فى هذه الحال خرجت قصائده باردة فيها هدوء وشك واعتدال . وهذه صفات بعيدة عن الحماسة التي يطلبها الشعر وهى التى نجدها على الدوام فى العاطفة دون العقل

ولو أن الزهاوى نشأ فى بيئة أوربية لكان عالما يقضى عمره فى تجارب كياويه أو بيولوجية فقد كان شغوفا بالعلم وكان مزاجه مزاج العالم لا مزاج الاديب . ولما لم يستطع أن يجد هذا الجو العلمي فى وطنه عمد الى المنطق يهتدى به فى تفكيره . وقد كان هذا المنطق نفسه داة للتفكير عند شبلي شميل . ولا نحتاج الى أن نقول أن التفكير المنطقى ليس هو التفكير العلمي اذا اقتصرنا عليه . فقد سبق أن قال هذا الكلام روجر بيكون قبل ٧٠٠ سنة تقريباً . وانما العلم يقوم على العقل واليد أى أنه قبل كل شيء وفوق كل شيء يحتاج الى التجربة

ولهذا السبب أى لان شبلي شميل والزهاوى لم يجدا أمامهما الميدان الذى يهيء لهما فرصة التفكير باليد الى جانب المنطق أو الالهام اتجه كلاهما الى المنطق وفى هذه الحال يعود المفكر فى مثل هذه البيئة الشرقية التى نعيش فيها مدمراً فقط. فهو « حر التفكر » فى المعنى الفرنسى لهذه العبارة . وهو يعلن غيظه أحيانا وتهكمه احيانا بل ربما يحنق حتى يهذى أى أنه سلبي أكثر مما هو ايجابي لا يذكر لنا طرق الاصلاح التى يمكن أن نتوخاها بل يعدد لنا مساوئنا ويضع اصبعه على قروحنا ويتعمد أن ينكأها حتى نحس من الالم اننا مرضى . ولذلك يمكن أن نقول أن شبلي شميل وجميل صدقى الزهاوى قد عاش كل منهما حياته لكى يشتمنا ويلعننا ويسفه عقولنا . ولو أنه اتيح لاحدهما الفرصة لتناول السوط لـكى يضربنا أو لتناول المدفع لكى يسدده نحو مؤسساتنا المحبوبة . لانه كلما تأمل أحوالنا زاد حنقه . ثم هو يعجز عن العلاج فلا يكون أمامه غير السب واللعن والتدمير

لما جاء الزهاوى مصر سنة ١٩٣٤ زارنى ثم سلمنى كتابا عهد الى أن أطبعه وأنشره له بعد وفاته لانه لا يحب أن يرى الأثر الذي يحدث له من هذا الـكتاب فى حياته . وهذا الكتاب هو « نزغات ابليس » ومن هذا الاسم يدرك القارىء المعنى الذى قصد اليه . فان حنقه على هذه الدنيا الشرقية العربية جعله يحس كأنه يجب أن يكون من اشياع ابليس . وهو هنا مثل هذا العامي الذى يقع فى شجار فيغضب ويحنق حتى يهذى فى كلام ويسفه فى الفاظ وعبارات مرجعها الحنق . وكان يمكن الزهاوى أن يبكى بدلا من أن يحنق ولكن مزاجه لم يكن مزاج البكاء بل مزاج الغضب ولو أنه وجد الجو مهيأ للاصلاح والبيئة علمية أو كالعلمية لنزع الى الاصلاح والبناء . ولـكنه وجد الجو لا يتيح له غير التدمير والهدم. فهدم ودمر

وحاشاى أن أقول ان الزهاوى أو شبلي شميل قد عاشا طول عمرهما لهذه الغاية . ولو فعل أحدهما ذلك لانتهت حياته — قبل الميعاد — بالسجن أو المارستان . وذلك لان من طبيعة الحي أن يلائم بينه وبين الوسط مهما كان هذا الوسط سيئا . بل هو بقوة العادة والالفة الطويلة يسيغ اسوأ الاوساط كهذا السجين الذى عوقب بفراش من المسامير ينام عليه . فلما أفرج عنه صنع لنفسه مثل هذا الفراش لانه الفه واعتاده . وقد الف كل منهما الشرق وسكن اليه

* * *

وكان الزهاوى فى قوة الذهن عبقريا . وقد حام حول نظرية اينشتين قبل اينشتين . ولكنه كان لجهله بالعلوم المادية يلجأ الى المنطق ويعتمد عليه وحده . وأذكر أنه جادلنى ذات مرة وهو بمصر

عن الختان وأن الامم السامية التي استنته قد أوشكت أن تتخلص من القلفة . فجادلته في ضوء التجارب التي قام بها فيسمان ونشر نتائجها في كتابه « الجرثومة المنوية » فعرفت أنه لم يعرف هذا الكتاب الذي يدل على أن الجراثيم المنوية تعيش في أجسامنا كما يعيش الساكن في المنزل تستعملنا فقط للمأوى والغذاء . وان تعليل التطور أكثر تعقداً مما نتخيل . وأسفت على هذا الذهن العبقري الذي يمنعه الوسط الثقافي المتأخر من أن يقف أولا فأولا على المكتشفات العلمية وينتفع بها . ولم يكن الوسط الثقافي وحده ناقصاً بل كان كذلك وسطه المدني . وأذكر أني زرته في القاهرة ادعوه والسيدة الكريمة زوجته الى الغداء . فنزلت وحدها الى ناحية بعيدة حيث وقفت في مكان مهجور من الطريق . ثم سرنا اليها بالاتومبيل الذي أقلها وهي في النقاب وكان كل هذا العناء والتكلف لكي لا تنزل سافرة من المنزل الذي تقيم فيه وتركب الاتومبيل مع رجل غريب ! وما هو ان انطلق الاتومبيل حتى سفرت وتحدثت . وهي سيدة تركية كان يبدو عليها التعلق العظيم بزوجها . وهو نفسه لم يكن عربياً . فان انفه يدل على اصله التركي او الكردي . وكان قبل الحرب الكبرى يضيف الى اسمه لفظة « زاده » التي استغنى عنها عقب الاستقلال . وكان اعجابه لا يحد بنهضة تركيا

وكان المتأمل له في تخاذل اعضائه يعجب من نصاعة تفكيره . وكان المظنون ان هذا التخاذل هو ما يسميه الدكتور شرف « الخذل » وهو آخر الاطوار لمرض معروف . ولكن هذا المرض لم يتقدم مع انه لازمه نحو ثلاثين سنة ولم يشم في سائر اعضائه ولم يبلغ دماغه . فقد كان يؤلف القصائد البارعة في أسبوع وفاته . وأغلب الظن أن هذا التخاذل لم تكن له علاقة بالمرض المعروف الذي أشرت اليه

ونذكر شيئاً الآن عن ديوان الزهاوي الذي عهد إلى بطبعه بعد وفاته . وأقرب ما يمثل هذا الديوان لذهن القارىء هو رباعيات عمر الخيام ولكن اذا كانا يجتمعان في الشك فانهما يفترقان في الدعوة الى الاستمتاع . وذلك أن الخيام لما ساوره من شكوك تتردد دليه كان كلما فكر يعود فيستقر على الاستمتاع بالخمر . ولكن الزهاوي يردد الشكوك فقط ، ولعل للسن التي نظم فيها هذه الابيات أثراً في أحجامه عن الدعوة الى الاستمتاع . وهو من هذه الناحية أقرب الى المعرى منه الى الخيام وقد قدم لديوانه بهذه الكلمة تحت عنوان « النزغات أو الشك واليقين »

« اختلف في صاحب هذا الشعر فمن قائل أنه لجماعة من الفلاسفة كالرئيس أبي على سينا وابن رشد وابن كمونة البغدادي . وقائل انه لفيلسوف كان في زمن الغرور من حياته ماديا ، فقال ما قال

من شعر كله شك . ثم ظهر له الحق فعاد روحيا وقال ماقال من شعر كله يقين ! »
ونحن هنا ننقل بعض أبياته . فقد قال فى مقطوعة بعنوان « كيف العبور »

قد أقاموا على الجحيم صراطا عرضه شعرة فكيف العبور
لبس أشقى من ابن آدم جي فهو فى كل حالة مضرور
ان يعش يبق منكرا وان ما ت تلقاه منكر ونكير
هذه الدنيا دار كل جزاء فهى للناس جنة وسعير

ثم يقول تحت عنوان « على الصراط »

كل الذى هو فى القيامة هين إلا المرور على الصراط القيم
جسر أدق بعرضه من شعرة واحد من سيف جراز مخذم
والطول آلاف هناك ثلاثة من هذه الاعوام فاحسب واعلم
من تحته نار تئز شواظها يشوى وجوه ذوى الهوى والمأثم
امشى عليه فوق كبش أملح قرنان البته تقوم وترتمي
بيدي امسك فضل قرنيه ومن خوفى يكاد يجف فى جسدى دمي
فاذا عبرت فانى فى جنة واذا سقطت ففى حضيض جهنم

ويقول تحت عنوان « تولد الانسان »

قد كانت الارض والسماء وكانت الشمس والضياء
والانجم الزاهرات ليلا يضم اشتاتها الفضاء
وليس فى الارض من حياة يظهر فى بذرها نماء
حتى اذا ما الارض استعد ت وساعد الماء والهواء
بدت عليها الحياة توا فكان منها لها رواء
ثم توالى الحيوان فيها واختلف الشكل والبناء
محتدما بينها نزاع لاجل أن يحصل البقاء
وامتاز من بينها فريق سلاحه العقل والذكاء
كذلك الحرب ان منها نتيجة الغالب ارتقاء
فجاء منه الانسان يعلو به على غيره الدهاء

وواضح من هذه الابيات أنه يريد أن ينظم نظرية التطور شعراً . وكان يمكنه أن يتعمق في الخيال ويصف ويتبسط . ولكن الزهاوي كان يؤلف الشعر بمزاج العالم المادي

وهذان البيتان التاليان يمكن أن ينسجا في أشعار الخيام وهما :

لاتقف في وجه لذاتك مكتوف اليدين انت لا تأتي الى دنياك هذي مرتين

ونحن بالطبع ننقل هنا ما يمكن نقله فقط . ونختم هذه المختارات بهذه القطوعة التالية . وقد وضع لها عنوان « ندامة ورجوع الى الايمان » :

أنا فيما أبديته من مقال مخطىء ليس لي أقل استناد
شهد الله والملائكة الابرار اني ركبت غير السداد
انني قد أسأت ظني وربي واقف لمسيء بالمرصاد
انني قد ندمت غفرانك اللهم من سوء مذهبي واعتقادي
عن سبيل الرشاد حدت فار جعني الهي الي سبيل الرشاد
انني قد زرعت أنا فويلي ثم ويلي ان حان وقت الحصاد
ويح نفسي فقد سلكت طريقاً ليس فيه الى الحقيقة هادي
ويح نفسي من روع يوم التقاضي ويح نفسي من هول يوم التنادي
سوف أبكي ملء العيون على ما قلت حتى يبل دمعي نجادي
سوف أبكي على حياتي وأبكي من زمان قضيت في بغداد

فلتذكر ذلك بغداد

مركب اوديب

يحدث احيانا كثيرة أن نجد شابا أعزب قد تقدمت به السن تعرض له فرص كثيرة للزواج ولكنه يرفض. فاذا ماتت أمه سارع الى الزواج. وكذلك الحال فى بعض الفتيات يرفضن الزواج مادام أبوهن حيا

والتفسير المألوف لهذه الظاهرة أن الشاب هانىء بعشرة أمه سعيد فى بيته وأنه يكره خلافا ينشأ بينها وبين زوجته الجديدة أو هو بكلمة أخرى يؤثر سعادتها على سعادته. أما التفسير فى حال الفتاة فهو انها متعلقة بابيها أو لعلها متعلقة بالبيت كله أبا وأما واخوة وأن تعلقها هذا يجعلها لاتفكر فى الزواج

ولكن فرويد يرفض هذا التفسير البرىء. ويقول ان كلا منا انما يحب أمه ويغار عليها من أبيه وأن كل فتاة تحب أباها وتغار عليه من أمها. وهو يسمى هذا الحب « مركب اوديب » وعنده أن هذا الحب أساس لتعرضات ونزعات مختلفة تنحو بنا فى مناحى الحياة التى نجهلها. وقد انتزع هذا الاسم من قصة اوديب الملك وهى درامة اغريقية ترجمها المرحوم فرح انطون



رسم اغريقى قديم لقصة أوديب الملك وقد قتلت جوكاستا (الام التى تزوجت ابنها) نفسها . وهى منسطحة على الفراش . واقتلع اوديب (ابنها وزوجها) عينيه . وهو واقف الى اليسار . والابناء ينوحون

وخلاصة القصة أن ملكا من ملوك الاغريق كان متزوجا امرأة جميلة تدعى جوكاستا . وقد تكهن لهما كاهن بأن ابنهما سيقتل أباه . فلما ولد ابنهما اوديب بعثا به الى قمة الجبل لكي يهلك ولكن راعيا اشفق عليه وحمله وعنى به . وعرفه ملك آخر فرباه فى قصره . ولما نظر كاهن هذا الملك فى طالعه انبأه بانه سوف يقتل أباه

وحدث بعد قليل ان التقى اوديب بابيه وهو لايعرفه فنشب بينهما شجار فقتل الابن الاب وتحققت النبوة . وكان الاسفنكس او الغولة يقتل أبناء المملكة كلما سألهم سؤالا وعجزوا عن الاجابة الصحيحة . وقد فشا القتل بين السكان لهذا السبب فاعلنوا انهم يقدمون كرسى المملكة ويد الملكة له فى الزواج اذا انقذ المدينه من هذه الغولة المخيفة . وكان هذا السؤال هو : ماهو الكائن الذى له اربع اقدام وثلاث أقدام وقدمان . ولكن أقدامه تختلف وهو حين يستعمل أقدامه كلها يكون على اضعفه ؟ واجاب اوديب ان هذا الكائن هو الانسان . وبذلك أصبح ملكا وتزوج جوكاستا وهو لايدرى أنها امه . ووقف بعد ذلك على هذا السر فقتلت الملكة نفسها وسمل هو عينيه

ومن هذه القصة وصف فرويد حب الشاب لأمه او الفتاة لابيها بانها « مركب اوديب » وهو يفسر بعض الاختلاطات الذهنية بانها ثمرة هذا المركب . وعند فرويد أن الغريزة الجنسية تنشأ منذ الطفولة بل منذ الرضاع . فالطفل وهو يرضع ثدى أمه يجد فى امتصاص الحلمة لذة كأنها جنسية . وهو لهذا يحدث ايقاعا لاتقصد منه غير اللذة . فاذا لم تحسن تربية الطفل من هذه الناحية نشأ وهو مختلط الذهن مشوب الغريزة . وربما أفضى ذلك عنده الى هلاكه أو فساد حياته . ولننظر فى المثال التالى :

زوجان يعيشان مع ابنهما الوحيد . والام تتعلق بابنها وتدلله إذ هو وحيدها وسلوتها وأملها وهو أيضا يزداد تعلقا بها لهذا السبب نفسه . وليس الاب ذكيا او جذابا ولذلك تتراجع شخصيته وتتضاءل فى المنزل . ويعود البيت وكأنه مؤلف فقط من الام والابن . وكل شيء يسير على احسن مايكون الى ان يبلغ الابن الثلاثين ويتجاوزها وهو لايفكر فى الزواج لان تعلقه بامه يشغله عن الزواج . ثم تموت امه وهو فى الخامسة والثلاثين فينفصل من ابيه ويعيش وحده . وعندئذ يفكر فى الزواج . ولكن أى زواج ؟

يريد زواجا يعيد اليه الجو الذى فقده بوفاة أمه . فهو يتزوج أرملة اكبر منه سنا ومعها ابنها

كأنه يريد أما ولا يريد زوجة . أو كأنه يريد أن يكون فى منزله الجديد بالمركز الذى كان فيه أيام طفولته . ولكنه بعد الزواج يجد أن هذه الزوجة « الام » لا تحبه بل تنصرف عنه الى العناية بابنها . فهو يتركها وينتحر كالولد المدلل لا يجد من أبويه الترضى فيؤذي نفسه

ومثال ثان : شاب نشأ وحيدا بين أبويه . والوحدة كانت وسيلة الى التدليل له والتعلق العظيم به من الام . فاصبح هو الآخر يحبها أيضا حبا عظيما . وتضاءل الاب حتى أصبح البيت وكأنه الملك الخاص للام والابن . ثم مات الاب وعاش الابن الى أن بلغ الخامسة والاربعين وهو لا يتزوج . ثم ماتت الام . وعندئذ تزوج فتاة كانت من حيث السن أصغر منه ولكنها كانت أرشد واكبر من حيث الاختبار الدنيوى . فاطمأن اليها كما كان يطمئن الى أمه . ولكن . . . العلاقة الزوجية بينهما كانت علاقة الابن بالام أى الحب والولاء أما التعارف الجنسى فكان مستحيلا

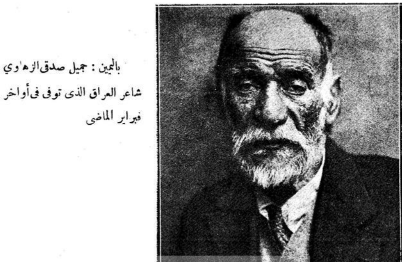
فهنا نجد أن مركب اوديب كان متسلطا على هذا الرجل حتى انه يعيش مدى حياته فى أحضان مه . فاذا ماتت طلب أما أخري . وقد فسدت العلاقة الزوجية لهذا السبب

والكلمة الاخيرة التى نقولها فى هذه النظرية أننا نجد فيها بعض الصحة ولكننا لا نسلم بها جميعها

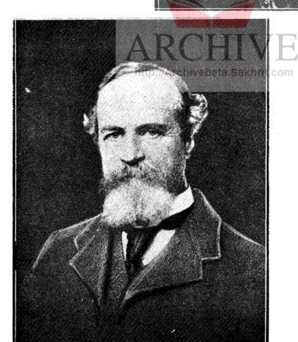




صاحب السمو الامير محمد على الذى دعا الى تأليف لجنة تحقيق للفحص عن الشكاوى المتعلقة بالأوقاف . وشرط أن تـكون هـذه اللجنة من غير الموظفين . وقد استجابت الوزارة لدعوته وارتاحت الامـة الى تأليف هـذه اللجنة بعـد أن ضج كثيرون بالشكوى من ادارة ممتلكاتهم الموقوفة

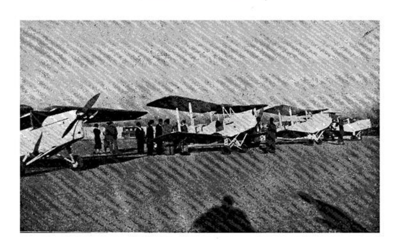


باليمين : جميل صدقي الزهاوي
شاعر العراق الذى توفى فى أواخر
فبراير الماضى



باليسار : وليم جيمس
زعيم الفلسفة الوسيلية
(براجماتزم) الذى أخرج
عنها الاستاذ يعقوب فام
كتابا فى الشهر الماضى
باللغة العربية

اطار من الكاوتشوك الصناعى الذى تصنعه الآن المانيا من المواد الكيماوية
وستستغنى به عن الكاوتشوك النباتى



طائرات شركة مصر للطيران على اهبة السفر



تبين هذه الصورة الفريدة طائفة من الطيارين المصريين وبينهم الاستاذ الطيار كمال علوي مدير شركة مصر للطيران وهم من اليمين الى اليسار : النبيل شهاب الدين حسين — خليل صابر الكاشف — الاستاذ عبد الحميد عثمان مقبل — بهاء الدين — كمال علوى بك — يسى — حسين فتحى — سمير عباس — أحمد عبد الدايم الميكانيكي — احمد اسماعيل — الآنسة لطفية النادي

الدكتور أدولف جروهمان

وأوراق البردى

وفد إلى مصر فى الشهر الماضى علم من أعلام الغرب ، ومؤرخ من كبار المؤرخين ، وعالم من كبار علماء الثقافة والفكر الحر، ذلك هو الدكتور أدولف جروهمان أستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة براغ فى تيشكوسلوفاكيا . وان العظيم لتترجم عنه آثاره ، ويفصح عن عظمته الشخصية نتاج تفكيره القوى المستقل الذى تتراءى فيه شخصيته واضحة ملموسة . وليس مجيء هـذا العلامة النابغة ، والمؤرخ النابغة لقضاء فراغ لايجد مايشغله ، ولـكنه قدم الى مصر باحثاً ومنقباً ومؤلفاً ، حاملا بين بردتيه قوة وجلداً على استكشاف أمور يعجز حيالها الكثيرون ، ويكاد يكون الـكشـف واماطة اللثام عنها ضربا من الخيال . فقد وفد الاستاذ الدكتور جروهمان الى مصر ليجمع المستندات الخاصة بالورق البردي القديم وليترجمها الى الانكليزية ، وهذا عمل جبار ولـكن له من عزيمته القوية مايجعله يطمئن الى نتيجة هـذا العمل ارضاء للعلم وارضاء لما اضطلع بأعبائه من اماطة اللثام عما فى هـذا الاوراق من أسرار ، يكاد يكون حلها معجزة

ولقد طبع الاستاذ الدكتور أدولف جروهمان الجزء الاول من هذا الـكتاب واسماه « البردي فى المـكتبة المصرية » كما قام بترجمته الي العربية والتعليق عليه أحد كبار أساتذة التاريخ ذلك هو العالم المؤرخ الجليل الاستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب

وما دمنا قد أشرنا الى المترجم فلا بد لنا من أن نذكر كلمة عابرة عنه ، فهو على معرفة بعدة لغات غربية ساعدته على كثرة الاطلاع مما تجد آثاره واضحة تماما فى مؤلفاته الرائعة ، التي تلاقى التقدير من جمهرة المثقفين من الادباء في مصر والخارج . وهو شاب دؤب فى الاطلاع ، لا يكاد يفرغ من تأليف كتاب أو تحقيق مسألة تاريخية حتى يتأهب لـكتاب آخر

والدكتور حسن ابراهيم مثل أعلى للشباب العامل الذى يريد أن يرقي بجده وهمته الى معارج

الكمال ، ولن تلقاه الا منكباً على بحث مسائل يعجز عنها الكثيرون ، ولذلك قد تنكره اذا رأيتا فيروعك من هذا الجسد الضئيل ، أن يضم بين جوانحه نفساً وثابة وعقلا كبيراً

فأنت تري أيها القارىء أن عقلين كبيرين قد التقيا فى هذا الكتاب ، وهمتين واسعتين قد اتفقتا على ابرازه الى الوجود ، وكاتبين جليلين كل منهما ضليع فى فنه قد قاما بنفح المكتبة العربية بهذا السفر الخالد . ثم ها أنت ذا تري العقل الاورني الجبار ، والتفكير المصرى القوي قد تعاونا على عمل فذ فى بابه

* * *

والدكتور أدولف جروهمان ألمانى يبلغ من العمر خمسين عاماً وانها لاتقاس بما فيه من نشاط وتوفر على العلم وانكباب على البحث والتحرى عن صادق الامور . ولقد ألف هذا الاستاذ كتابا بالاشتراك مع شيخ المستشرقين المرحوم السير توماس أرنولد اسم The Islamic Book واليوم يشترك فى اخراج كتابه « أوراق البردى » مع الدكتور حسن ابراهيم وهذا الكتاب كتاب « الكتاب الاسلامي » من أحسن المراجع التى كتبت عن الفن الاسلامي ، وهوموضوع دقيق لايؤمن فيه الزلل ، ولكن اذا عرفت أن هذين المؤرخين الكبيرين قد اشتركا فى تأليفه اطمأنت نفسك الى أن الكتاب حجة فى بابه ، ويبلغ ثمنه قرابة أربعة جنيهات ونصف

والذى يقوم بالبحث والتقصى والكشف عن رموز البردى لابد له من أن يكون ملماً بالكثير من اللغات حتى تكون له عونا وساعداً فى اخراج عمله متقنا ولاحتياجه اليها فى التعليق على أكمل وأصح وجه ، ولذلك فان الدكتور جروهمان يتقن من اللغات غير الالمانية العربية والانكليزية والفرنسية والتشكوسلوفاكية واللغة الحبشية ، كما انه قد درس اللغة المصرية القديمة ، ونال بها اجازة الدكتوراه فى رسالة قدمها بها

وهو يدرس فى جامعة براغ اللغات السامية التى يتقنها اتقانا تاما . ولقد يكون من الطريف أن تعلم بعض الشىء عن نظام تدريسه الجامعي . ذلك أنه يقيم فى مدينة ليتميتز Leitmeitz التى تبعد عن براغ ٦٢ ميلا ، ولذلك فهو يلقى محاضراته يومي الخميس والجمعة فقط من كل أسبوع ، أما بقية الايام فيقضيها فى البحث واستقصاء ما أخذ به نفسه من علم

وما دمنا قد ذكرنا هذا العلامة الكبير فلا بد لنا من أن نشير الى زوجته الفاضلة فهى خير

عون فى اخراج هذه الآثار الرائعة ، وانها لتوهبه من عطفها وتشجيعها مايخفف عنه عبء هذا العمل الضخم . كما انها تقوم بنسخ ما يكتبه على الالة الكاتبة باللغة الانكليزية وهى الاخرى تلم بكثير من اللغات ولها ثلاثة أبناء كبراها فتاة تبلغ ١٤ عاماً ، وفتى فى الثانية عشرة من عمره وآنسة صغيرة تبلغ ثمانى سنوات وقد تركاهم فى براغ حين مجيئهما الى مصر

أما الكتاب الذى جاءا من أجله الى القاهرة فسيقع فى ستة مجلدات ، تم طبع ترجمة المجلد الاول ويعد الدكتور حسن ابراهيم ترجمة الجزء الثانى منه فى هذه الايام أما المجلد الثالث فسينتهى منه فى شهر مايو القادم واذ ذاك يكون فى يد طلاب العلم وتقوم بطبعه دار الكتب المصرية

وبعد فان كتابا يؤلفه الاستاذ جروهمان ويترجمه الاستاذ حسن ابراهيم حسن وتطبعه دار الكتب فى موضوع لاوراق البردى لهو أثر خالد ، ونفحة من نفحات الفكر العالى ، ومثل للهمة القصساء فى كل من المؤلف الغربى والمترجم المصرى





عجائب مألوفة

أليس عجيبا أن أحد بميتة ... ورأيي أني للخلود نظير
وأني أقضى العمر فى جد آمل ... وأعلم أني للفناء أسير
وان دهورا بعدنا ثم بعدها ... دهور توالى بعدهن دهور
وان على هذا الثرى عاش قبلنا ... شقى بما نسعى له وأسير
ولست ترى من لايرى أن نفسه ... لباب لهذا الكون وهو قشور
فلم يجده إعزازه النفس إن دنا ... رداه فلم ينجد عليه نصير
ويعلم كل الناس هذا ولم يكن ... ليردع عن بغى الحياة مغير
وأن ارتضى للطرس ما أنا قائل ... وإن راعنى أن الحياة غرور
وأغضب اما سبنى فم هالك ... وأعلم مايؤذى الغداة هرير
وأرهب صرف الدهر فى كل طارق ... وأعلم أن الدائرات تدور
وأعلم لايبقى سرور ولا أسى ... أحل حبور أم أناخ ثبور
أليس عجيبا أننى اليوم عاجب ... وعل حياة ماحكاه سمير
وأن لا أرى الشر الذى لايمسنى ... وأحسب انى عالم وخبير
وان كان علم فهو انى اخاله ... دهانى وإلا فالبعيد يسير
وانكر ماقد كنت فى السعد مادحا ... به الناس إلا أن يعود حبور
أليس عجيبا أن نناط بمعجب ... من الرأى والمزجى الفعال شعور
وان وجوه الكون فكرة ناظر ... سيفنى وكنه الكائنات ستير
وأبغى صلاح الكون والناس مثلما ... مضى فى بناء مالك وأجير
كأني خلقت الكائنات واننى ... على الناس قاض حاكم وأمير

عبد الرحمن شكرى

الاستاذ معروف الرصافي

حديث مع الشاعر للأستاذ أسعد حنا

كانت الساعة قد أشرفت على منتصف السابعة من مساء يوم الجمعة — ٢٠ مارس — حينما يممت فندق « الكونتنتال » لاحظى بمقابلة شاعر العراق الكبير الأستاذ « معروف الرصافى »

وفى البهو الوسيع ، الذى كان يموج بوفود المهنئين والمرحبين ، بالضيوف العراقيين ، ويضج بالجموع الكثيرة من السائحين الوافدين على مصر من مختلف أنحاء العالم ، رأيت نفسى قبالة رجل يضع « العقال » على رأسه ويلبس الملابس « العربية » وكان هذا هو « الرصافى ». تقدمت اليه أحييه ، باسم « المجلة الجديدة » فرحب بى ، بلطف وايناس ، وافتر ثغره عن بشاشة ، لا أثر فيها للتكلف لأنها طبيعية فى نفسه . وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث ، فيما يتصل بالأدب ، وفيما يتصل بالسياسة وفيما يتصل بالاجتماع والوحدة بين الاقطار الشرقية . . . فأحسست بعد دقائق ، كأنى أجلس إلى أديب من أدباء مصر ، أعرفه ويعرفنى منذ سنوات عديدة ، لا إلى « رجل » أقابله للمرة الاولى ، وتباعد المسافات الشاسعة بينى وبينه . ذلك لأن الأستاذ الرصافى ، شاعر يؤمن فى أعماقه بأن رسالة الادب الصحيح ، والشعر الاصيل ، ليست لبلد دون بلد ، وأناس دون أناس ، بل هى للانسانية جميعاً ، ولهذا فهو حريص أشد الحرص على أن يؤدى رسالته وفاقا لهذه النزعة السامية . وعلى أن تكون مبادىء هذه الفكرة شعاره الابدى فى حياته الخاصة مع الناس كلهم، على تباين مراكزهم واختلاف وجهات نظرهم وأفكارهم وميولهم أيضا

والواقع ان الانسان عند ما يجلس الى « الرصافى » يرى التواضع الوقور ، يكاد يفيض على لسانه فى ثنايا حديثه ، حتى ليشعر أنه قد أصبح قريبا الى قلبه ونفسه دقيقة بعد أخرى . فأنت إذا تأملت فى عينيه الواسعتين ، ترى الصفاء كله ، والطيبة والوداعة ، تنساب اليك فى سكون ! وأنك لتعجب للرجل كيف برع فى ميدان « السياسة » — التى تتطلب ممن يزاولها النفاق ، والخداع ، والتلون — وهو على هذه الاخلاق الكريمة . ذلك لان الرصافى عضو فى « البرلمان » العراقى . وقد اقتعد أريكته فى مجلس النواب عن « اللواء الثانى » ببغداد ، للمرة الثالثة فى هذا

العهد الحديث ، كما كان نائبا فى أيام حكم الاتراك ، فى العهد الماضى

والرصافى شاعر ، وناثر ، ورجل اجتماعي . فهو لا يرصد مواهبه للشعر أو الادب فقط . بل هو دائب البحث فى مختلف مشا كل الحياة الاجتماعية والاقتصادية . وله علاوة على كتبه الشعرية والادبية ، مؤلفات تعاونية وفلسفية ، منها ما هو مطبوع ، ومنها ما هو مهيأ للطبع ككتاب « سر الغز المقدس » الذي تناول فيه الحديث عن أصل الكائنات وما وراء الكون

ولعل من الفائدة أن نذكر للقراء شيئا عن نشأة الرصافى وتكوينه ففيها أمثلة حية على الجد والكفاح ، والمثابرة . فقد تلقى علومه الاولى « بمكتب القرية » . . . ثم انخرط فى سلك المدرسة الحربية وظل بها زهاء أربع سنوات ، وتركها الي المدارس الرشدية وفيها تلقى بعض الاصول الدينية ، وشيئا من العلوم والمعارف . على أن الاستاذ « الرصافى » يعتبر فى الحقيقة معلم نفسه . ذلك لان هذه الفترة التى قضاها فى دور العلم ، لم تغنه فتيلا ، ولم تفده شيئا يعتد به . . . ولعل قراءاته الخاصة « للمتنبي » ودرسه لفلسفة « المعرى » هى التى جعلت منه شاعراً فحلا ، وباحثا عميق الفكرة ، عميق النظرة الى الحياة والاشخاص ..!

* * *

ولقد حرصت فى حديثى معه على أن لا نخرج عن محيط الشعر والشعراء ، وأبنت له هذا الرأى فى صراحة ، فسر الاستاذ لذلك ، وذكر لى أنه شاعر ، وليس أحب الى الشاعر من الحديث عن الشعر ، لان كل الصحافيين الذين تحدثوا اليه ، أو تحدث اليهم ، كانوا فى الا كثر يباعدون فى أسئلتهم بين الشاعر وما يحب ..!

ثم بدأ الحديث بيننا على الوجه الآتي : —

* * *

— ماذا ترى فى اتجاهات الشعر الحديث ؟

— لايخفى ان الشعر كان فى القرون الاخيرة « نسخة طبق الاصل » فى تعابيره وتراكيبه . إذ كان لا يصور لنا من الحياة الا صورا محدودة فى ألواح من المدح والهجاء والنسيب ونحو ذلك مما هو معلوم . أما فى اتجاهاته الحديثة فقد أخذ يصور لنا أشياء كثيرة من صور الحياة على اختلاف ألوانها ومنازعها مما لا حاجة الى بيانه لمن تتبع الشعر العصرى فى اتجاهاته الحديثة

إلا أن الشعر الحديث لم يزل فى اتجاهاته محدودا أيضا فهناك من مناحى الحياة ونواحيها ما لم يجرؤ الشعر بعد على تصويره . وأ كبر مانع يمنعه عن ذلك هو التقاليد البالية والعادات السقيمة التى تقيده وتقيد الحرية الفكرية بقيود وثيقة . إذ نحن لم نزل فى مجتمع يتعاطى فى السر مايراه معيبا فى العلانية . ويفعل فى طى الخفاء أفعالا يرى الجهر فيها بالقول قبيحا . فالشعر الحديث فى اتجاهاته ناقص من هذه الناحية . ولا بد من أن سيأتى عليه يوم يحطم فيه هذه القيود اذا بلغ المجتمع العربي مبلغه من الثقافة العصرية فى العلم والادب

* * *

— هل الشعر في الوقت الحاضر فى طريقه الى الازدهار والتقدم أم ترى فيه جوانب ضعف واضمحلال ؟

ـ كلنا معاشر العرب نعتقد باننا اليوم فى طور الانتباه وان لنا فى الوقت الحاضر نهضة سياسية علمية أدبية واذا كنا كذلك وكان اعتقادنا هذا صحيحا ـ ولا ريب فى صحته ـ فكيف يجوز أن لا يكون الشعر فى الوقت الحاضر فى طريقه إلى الازدهار والتقدم ؟ وهل الشعر فى كل أمة إلا مظهر من مظاهرها فى الثقافة والطبائع والعادات والسياسة والاجتماع ؟ فاذا كنا فى تقدم فالشعر فى تقدم واذا كنا فى تأخر وانحطاط فالشعر فى تأخر وانحطاط . نعم ! ان هناك فريقا من أهل الادب يدعون إلى التجدد فى الشعر . وكلما حاولت أن أفهم معنى صحيحا للتجدد الذي يدعون اليه لم أستطع ولم أفهم ماذا يريدون من التجدد . ثم قر رأيى ـ على ما استنتجته من أقاويلهم ـ أن التجدد هو تقليد الغربيين فى شعرهم وأدبهم . مع أن الشعر هو الامر الوحيد الذى يستحيل فيه التقليد لان الشعر عند كل أمة ليس إلا ترجمان ثقافتها العامة فى التعقل والعواطف والعادات والدين حتى الخرافات . وهذه الامور كلها تختلف باختلاف الامم فيها اختلافا قد يبلغ التناقض . فكيف يجوز لأمة ترى أمراً من الامور قبيحا مثلا أن تقلد أمة فى ذلك الامر وهي تراه حسنا . ؟ قد قلت فى جوابى على السؤال الاول أن الشعر كان فى منازعه تابعا لحياة الماضين فكان بسبب ذلك « نسخة طبق الاصل » وأما اليوم فقد أخذ يصور لنا صوراً من الحياة الحاضرة . وان كان هذا التصوير منه لم يعم جميع نواحى الحياة للسبب الذى ذكرناه فى الجواب على السؤال الاول . وهذا هو المعنى الصحيح للتجدد الذى يدعونا اليه فريق من الادباء المتجددين . إذا صور لك الشعر صوراً من الحياة التى أنت فيها فاطربك بان أقامك وأقعدك ، وسرك أو ساءك وأضحكك

وأبـكاك وأنهضك أو ثبطك فاعلم أنه شعر جديد وأنه ليس من الشعر الذى هو « نسخة طبق الاصل » . فالدعوة الي التجديد فى الشعر بالمعنى الذى يعنيه هؤلاء هى التى أخشى أن تجر الشعر العربى الى الضعف والاضمحلال

* * *

— ما مقام الشعر ومكانه من الفنون الجميلة ؟

— ان هذا لسؤال عجيب . ان الشعر ياسيدى هو ركن من أركان الفنون الجميلة المسماة بالاداب الرفيعة . واذا أردنا أن نضعه فى منزلته الخاصة من الآداب الرفيعة قلنا انه هو والموسيقى كلاهما فى منزلة واحدة لأنهما متلازمان ولان أحدهما متمم للآخر . ذلك لان الشعر لم يكن موزونا الا لاجل أن يتغنى به أى لاجل أن يكون موسيقى ولولا ذلك لما كان للوزن معنى . فالشعر لايقال الا لينشد أي لتتغنى به . وعليه فالشعر والموسيقي متلازمان لاينفك أحدهما عن الآخر . فاذا رأينا شاعرا يقول الشعر ولا ينشده أى لايتغنى به قلنا أنه نصف شاعر واذا رأينا موسيقيا ينشد الشعر أى يتغنى به ويلحنه ولا يقوله قلنا أنه نصف شاعر . واذا الصقنـا الشخصين قائل الشعر وملحنه أحدهما بالآخر كان كلاهما شاعرا واحدا بالمعنى الصحيح

وأظن أنى بما قلته لك هنا قد أجبتك على سؤالك ما مقام الشعر ومكانه من الفنون الجميلة !

* * *

— فى أي بلد من البلاد العربية تعتقد أن الشعر بالغ غايته من السمو والعظمة ؟

— ان سؤالك هذا أعجب من سؤالك المتقدم ..!

ان الشعر ياسيدى ليس من الماديات التى يتفق الناس على تقرير قيمها وانما هو كالحسن الذى لايوقف له عند حد والذى تختلف فيه أذواق الناس اختلافا كبيرا . فكما أننا قد نرى أحد الناس يستحسن صورة يستقبحها الآخر كذلك قد نرى أحدهم يستجيد شعرا يسترذله الآخر . فالشعر ليس من شأنه أن يختص ببلد دون بلد ولا بشخص دون شخص ولا بأمة دون أمة . وانما هو فى كل أمة مظهر من مظاهرها فى الثقافة العامة المشتملة على مافى تلك الامة من أخـلاق وعادات وتاريخ ودين وأساطير وخرافات وقد يجوز أن يقوم فى بلد متأخر فى الثقافة شاعر يبذ الشعراء الناشئين فى بلد متقدم فى الثقافة . ذلك لان الشعر فى كيانه الاصلى فطرى المصدر غريزى المنبع وما العـلم والثقافة الا من مهذباته ليس الا . فمن أجل هذا أستطيع أن أقول لك جوابا على سؤالك المتقدم

ان غاية الشعر من السمو والعظمة ليس لها حد معلوم حتى يصح أن نقول بأن الشعر فى بلد كذا قد بلغ غايته من السمو والعظمة فكلما رأيت شعرا ساميا عظيما فلا تنكر أن يأتيك الزمان بأسمى منه وأعظم ، وليس من المعقول أن نجعل المواهب الربانية الادبية محصورة بين حدود معينة لاتتعداها ولا تتجاوزها ..!

* * *

— بعد وفاة شوقى (أمير الشعراء) هل تعتقدون ان امارة الشعر انتقلت بالتبعية الى بلد غير مصر فان كانت فالى أين ؟ ولمن ؟

— قبل ان أحرك لساني بالجواب أرسل اليك قهقهة متسلسلة ليس مصدرها الاستهزاء بك ولا السخرية منك . وانما مصدرها اجلالك عن ان تنحط الى هذه الدركة في تفكيرك . ان الامارة ياسيدى ليست من مواهب الله وانما هى من وضع البشر . وضعوها لكى تكون لها الطاعة على من يكون تحت أمرها فهى مادية بحتة لا علاقة لها بالمعنويات الروحانية التى منها الشعر فليس فى الشعر أمير ولا مأمور إذ ليس فيه طاعة لأحد على أحد . واذواق الناس في الشعر لا تتجه الى جهة واحدة ولا تتفق فيه على مذاق واحد بل كل واحد من الناس حر مطلق فى اتجاه ذوقه فى الشعر وفى مذاقه منه . واذا كان هذا شأنه فكيف تصح فيه الامارة التى تستلزم الطاعة والخضوع لمن هو تحت أمرها . وخلاصة القول أن الكلام فى امارة الشعر وأميره سخف ما بعده من سخف على ما أعتقد

* * *

وإلى هنا كنت قد انهيت من مهمتي فكررت الشكر للاستاذ الرصافى ، باسم « قراء المجلة الجديدة » الذين أتاح لهم بحديثه الطلى فرصة الاطلاع على هذه الآراء النيرة الطريفة

مستقبل الطيران فى مصر

بقلم الطيار أحمد اسماعيل

قبل خمس وعشرين سنة جاء الاتوموبيل الى مصر وكان الناس ينظرون إلى قائده نظرتهم إلى بطل من أبطال القرون الوسطى كما كانوا ينظرون إلى راكبه نظرتهم إلى المجازف بحياته المستهتر بها وكان عدد الاتوموبيلات فى مصر قليلا محدوداً ومقصورا على كبار الاغنياء ومنهم من كان يصيبه الدوار أو مرض البحر إذا ركبه ومنهم من كان يحوزه كما يحوز أحدنا أليفاً أو غزالا فى حديقة قصره . ذلك كان شأن الاتوموبيل فى مصر فى عهده القديم ولكنه مالبث أن صار مألوفا وعم استعماله بشكل أيقظ الحكومة التى المنافسة القوية التى ينافسها هذا الاتوموبيل للسكك الحديدية فقد أخذه الفلاح بديلا عن دابته فى تنقلاته وعن ثوره فى حقله كما أخذه التاجر وسيلة لنقل المحصولات والبضائع بين البلاد وبعضها . وهذا لا يرجع إلى سنة التقدم وحدها بل يعود فى الواقع إلى عقلية المصرى واستعداده الكبير للتقدم السريع . والأمثلة على ذلك كثيرة منها هذا التليفون والتلغراف والراديو تنتشر جميعا وتعم جميعا ويعم استعمالها حتى فى القرى النائية فى وقت يعد قصيرا لو قورن بالزمن الذى يتطلبه انتشار آلة من الالات أو المخترعات فى أى بلد أوربى . وما قيل عن هذه جميعا يمكن قوله وتطبيقه على الطيران ومستقبله فى بلادنا . إذ أننا إلى عهد قريب يعود إلى بضع سنوات كنا لا نسمع أو نعرف شيئا عن الطيران إلا ما تنشره الجرائد من أخباره وإلا ما كنا نراه محلقا فى هواء بلادنا من قطع الطائرات الحربية . وزاد اهتمامنا بالطيران حينما دخل ميدانه بضعة من شباب بلادنا الناهض الذى راح لتلقى فنونه فى البلاد الأجنبية وعاد إلى بلاده حاملا علمها واسم مصر محلقاً فوق الممالك المختلفة . هذه هى الحلقة الاولى من حلقات الطيران فى مصر وتأتى بعدها تلك الحلقة الثانية التى لعبت دورا هاما فى تاريخ الطيران فى بلادنا وقفزت به قفزة جريئة كانت العامل الأكبر على وجوده وانتشاره واستساغة العقلية المصرية له كوسيلة جديدة للتنقل والسفر فى أنحاء بلادنا وبينها وبين البلاد الاخرى . وهذه الحلقة هى ناحيتى نادى الطيران المصرى وبنك مصر وقد قاما بعملهما وجهودهما وسبيل الطيران بالشكل الذى سيسجل لهما فى تاريخ مصر الناهضة بحروف من نور . وها نحن نرى ولم تمر على وجود الطيران المصرى المدنى بضع سنوات التاجر والزارع والمحامى والطبيب والمهندس يركبون الطائرة للسفر

فى سبيل العمل والنزهة أيضا وقد عم الطيران فى مصر حتى لم يصبح فى ركوب الطائرة بطولة كنا نراها من قبل. وزيارة قصيرة لمطار ألماظة لتدل دلالة صريحة على مبلغ سرعة تقدم الطيران فى بلادنا وانتشاره اذ بينما نرى طائرات الخطوط الهوائية التى تدبرها شركة مصر للطيران مليئة بالركاب من مختلف الاجناس والطبقات فأنت ترى الطائرات الصغيرة الاخرى صاعدة هابطة اما للنزهات أو مع المعلم فى التمرين أو الطلبة وحدهم فى ممارستهم اليومية . وغير هذا فقد لاحظ رجال الاعمال وأربابها أنهم بسفرهم بالطائرات يوفرون على الاقل نصف وقت السفر الذي كان يضيع عليهم من قبل بغير فائدة كما لاحظوا أنهم لوفرة الراحة فى السفر بالطائرة يبرحونها ليمارسون أعمالهم مباشرة بعد الراحه بعكس ما كانوا يعملون فى حالة سفرهم بوسيلة أخرى ترهق أجسامهم وتجعلهم فى حالة عصبية لن يستطيعون معها العمل قبل قضاء وقت كاف للراحة واستجماع القوى الضائعة فى السفر وذلك فضلا عن المسافرة بالطائرة لم تعد تتضايق من التراب والغبار الذي كثيرا ما أفسد عليها جمال رحلتها . عرف الكل ذلك فأقبل المصريون والمصريات على الطيران اقبالا مشكورا مبشرا بمستقبل زاهر للطيران فى بلادنا غير أن هناك عقبة واحدة تقف فى طريق تقدم هذا الفن واشباع رغبة المصريين فيه . هذه عقبة المطارات فرغم الفسحة التى تراها فى أراضى كل ناحية من نواحى بلاد القطر المصرى فان عدد المطارات به محدود ولا يكاد يفى بالغرض المرجو من وجود الطيران المدنى فى البلاد المصرية . وانه فى الحق لكثير ان تظل بلاد مثل المحلة الكبرى والمنصورة وطنطا محرومة من مطار يربطها بحلقة بلاد القطر الهوائية الاخرى فيستفيد أهلها وأرباب الاعمال فيها من النهضة المباركة التى تنهضها شركة مصر للطيران من حيث تعميم الخطوط الهوائية المصرية فى داخلية البلاد وربطها أيضا بالخارج

لقد رأى شعب مصر الطيران فتقبله بسرعة شأنه فى ذلك شأن كل أمة ناهضة يقظة فبشر موقف الشعب بمستقبل للطيران كبير ولذلك يجب أن تقوم السلطات بانشاء المطارات تامة الاستعداد فى جميع انحاء القطر لتوسيع نطاق الطيران فى البلاد على أنه مع وجود هذه المطارات لابد ان تستكمل التسهيلات الارضية الاخرى من أرصاد جوية ولاسلكى وخلافه . وفيما يلى ملخص تاريخ لحركة شركة مصر للطيران بصفتها الهيئة الوحيدة التى قامت باعباء الطيران فى الشرق

شركة مصر للطيران

شركة مصر للطيران وهى إحدى مؤسسات بنك مصر بدأت أعمالها فى شهر مايو سنة ١٩٣٢ وكانت فاتحة أعمالها انشاء مدرسة الطيران بألماظة فى ٧ مايو سنة ١٩٣٢ كما أنشأت ورشة لتصليح

الطائرات وصيانتها سيان فى ذلك طائرات الشركة أو الطائرات المملوكة للغير من سكان القطر المصرى أو الطائرات الزائرة . كما أعدت طائرات للايجار لمن يرغبون فى القيام برحلات خاصة إلى أى مكان فى القطر المصري

وبالنسبة للتعليم فقد سارت الشركة على برنامج نشر فكرته فى المدن المختلفة حتى اذا ماتوافر العدد الكافى من الطلبة فى احداها افتتحت لهم مدرسة للتعليم . وبناء على هذا البرنامج افتتحت مدرسة الطيران للاسكندرية بمطار الدخيلة فى أول يولية سنة ١٩٣٣ وقد استمرت هذه المدرسة إلى ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٥ حين انتهت من تدريب اكثر طلبتها وقد حصل أحدهم على اجازة الطيران حرف (ب) التجارية وقام منهم عدد وفير برحلات خارج القطر المصري وداخله كما قام أحدهم برحلة جوية إلى تركيا من الاسكندرية وقد قطع المسافة فى عودته بين المملكتين فى يوم واحد

وفى صيف سنة ١٩٣٤ توافر عدد كاف من الطلبة فى بور سعيد فأنشأت الشركة لهم مدرسة للتعليم استمرت صيفى سنة ١٩٣٤ و ١٩٣٥ خرجت عددا وافرا من طلبتها أيضا

أما مدرسة الطيران بالماظة وهى المدرسة الرئيسة ففيها عدد لا يستهان به من الطلبة ومما هو جدير بالذكر انضمام بعض السيدات والآنسات المصريات والأجنبيات إلى مدارس الطيران تخرج بعضهن وما زال البعض الآخر فى التمرين كما قام بعض الطلبة من مدرسة الماظة برحلات جوية طيبة تدل على مبلغ مرانتهم واعدادهم . من هذه رحلة قام بها أحدهم إلى الهند وأخرى قام بها آخر إلى الحجاز والسودان غير الرحلات التى قام بها الطلبة يجتمعون فى أسراب من طائرات المدرسة إلى سوريا وفلسطين والى أنحاء مختلفة بالقطر المصرى

وتدرب المدرسة طلبتها أيضا على الطيران بدون رؤية وهو النوع الذى يستطيع معه الطيار قيادة الطائرات فى حالات الضباب التى تستحيل معها الرؤية

وتعطى الدروس سواء فى الهواء أو على الارض بمختلف اللغات مما يسهل التعليم على أبناء الجنسيات العديدة من سكان بلادنا

تفاصيل وأرقام عن المدارس

١ — تعطى دروس الطيران فى المدارس على طائرات من أحدث طراز منها المكشوفة ومنها المقفلة « صالون »

٢ — يتعلم طلبة المدرسة الطيران بأنواعه سواء فى النهار أو فى الليل كما يتمرنون على الحركات والالعاب الهوائية المختلفة

٣ — يقوم بالتدريب معلمون مصريون

٤ — تخرج من المدرسة ٨٧ طيارا منهم ٤٥ مصريا وآنسة مصرية وآنسة أجنبية وسيدة أجنبية بأجازات طيران خصوصية حرف « ا »

٥ — تخرج أربعة بأجازات تجارية حرف « ب » من طلبتها

٦ — استعد ستة من طلبة المدرسة للامتحان لأجازة حرف « ا » فى هذا الشهر

من هذا نري مبلغ الجهود التى تبذلها شركة مصر للطيران فى هذه الناحية من أعمالها كما تظهر فائدة مدارس الطيران للبلاد

الخطوط الهوائية المنتظمة

بعد زمن يسير من تأسيس الشركة ومسيرها بمدارسها وقسمى ايجار الطائرات الخاصة والورشة قد قررت تسيير خطوط هوائية منظمة وبدأت بذلك فعلا فى أول أغسطس سنة ١٩٣٣ حيث استخدمت طائرات من طراز الدراجون ذات المحركين وطيارتين من ذات الثلاث محركات وتسع من ستة الى ثمانية مقاعد وسيرت خطوطا هوائية عديدة بين مختلف بلدان القطر المصري وبين مصر وفلسطين . وقد سيرت خطا منظما يعمل طول السنة بين القاهرة والاسكندرية وآخر بين مصر وفلسطين وخطوطا أخرى تعمل فقط فى فصول السنة المناسبة ومواسم البلاد كخطوط القاهرة وبورسعيد والقاهرة ورأس البر والقاهرة ومرسى مطروح والقاهرة الى قبرص عن طريق فلسطين وهذه تشتغل فى فصل الصيف فقط وخطا يعمل فى فصل الشتاء لمناسبة موسم السياحة بين القاهرة وأسيوط والاقصر وأسوان

وفى آخر عام سنة ١٩٣٥ زادت الشركة وجددت فى أسطولها حتى أصبحت قطعه المستعملة فى الخطوط المختلفة تؤلف من طائرتين كل منهما ذات أربعة محركات وتتسع لاثنى عشر وأربعة عشر راكبا وخمس طائرات كل منها ذات محركين وبها من ٦ الى ثمانية مقاعد للركاب علاوة على طائرتين منهما ذات محركين وتسع من ستة الى ثمانية ركاب أيضا تستعمل فى قسم الايجارات الخاصة وبصفة طائرات احتياطية لهذه التى تشتغل فى الخطوط الهوائية المنتظمة

وغير هذه وتلك هناك طائرتان كل منهما ذات محرك واحد بها ثلاثة مقاعد تشتغل أيضا فى قسم ايجار الطائرات الخاصة

وبفضل هذا التغير الاخير فى نوع طائرات الخطوط الهوائية وتعدد محركاتها تكون الشركة قد سارت على سياسة زيادة السرعة فى خطوطها مع وفرة السلامة والأمان اذ أن طائراتها ذات الأربعة المحركات أو ذات المحركين تستطيع كل منها الطيران عند اللزوم بنصف عدد محركاتها بمعنى أن تطير ذات الأربعة بمحركين اثنين فقط عند اللزوم كما تطير ذات المحركين اذا اقتضى الامر بمحرك

واحد وأما عن السرعة فان متوسط سرعة الطائرات على الخطوط يتراوح بين مائة وثلاثين ومائة وخمسة وأربعين ميلا فى الساعة و بذا تكون الشركة قد تمشت فى تسييرخطوطها مع سياسة شركات الطيران الهامة فى العالم

كما وصلت الشركة الى الآن الى تشغيل ثلاثة طيارين مصريين بطائرات الخطوط الهوائية بعد مادربتهم التدريب الكافى على أن الشركة تسير بقدم ثابتة مع الاحتياط التام فى سبيل تدريب الطيارين المصريين وهى جادة فى جعل هؤلاء من البراعة والمقدرة بحيث يكونوا أكفاء لما سيعهد اليهم من عمل مع ضمان الأمن والسلام رغم أن هذا العمل يتطلب وقتا طويلا اذ أن الطيار الذى يقود طائرات الركاب يجب أن يمرن ويدرب تمرينا وتدريبا طويلين مع العناية الخاصة ولا يترك لمسئولية العمل إلا بعد التحقق من مقدرته زمنا طويلا و بعد طيرانمئات بل آلافالساعات بصفه مرضية تامة

احصائيات أميال الخطوط الهوائية المنظمة

من أول أغسطس سنة ٣٣ (بعد افتتاح أول خط) الى آخر ديسبر سنة ١٩٣٣	قطعت الطائرات بالخطوط الهوائية		٦٧٩٤٠ ميلا
من أول يناير سنة ٣٤ الى آخر ديسمبر سنة ١٩٣٤	»	»	٣٠٣٣٠٠٩ »
» » » ٣٥ » » » ١٩٣٥	»	»	٤١٩٩٣٥ »
المنتظر أن تقطعه فى سنة ١٩٣٦ مايقرب من			١٫٠٠٠٫٠٠٠ »

احصائيات الخطوط الهوائية المنتظمة

وكان عدد الركاب فى سنة	١٩٣٣	٩١٧	راكبا
	١٩٣٤	٧٥٢٥	راكبا
	١٩٣٥	٧٠١٦	راكبا

أما فى شهر ينايرسنة ١٩٣٦ فقد وصلت الاميال التى قطعتها طائرات الخطوطالهوائية المنتظمة طبقا للبرنامج الجديد زيد به عدد الخطوط ٦٥٠٤٥ ميلا وبلغ عدد الركاب فى هذا الشهر وحده ٨٤٩ راكب

احصائيات أوزان البريد والطرود

مجموع وزن البريد المنقول بطائرات الشركة سنة	١٩٣٤	٢٤٠	كيلو جراما
« «	١٩٣٥	٢٠٢٦	«
« الطرود «	«	٢٣٩٩٢	«

بيان خطوط الشركة التي يستعملها الجمهور الآن وعدد رحلات كل خط

١ ـ خط القاهرة ـ الاسكندرية ٣ مرات يوميا ذهابا وايابا

٢ ـ الاسكندرية ـ بورسعيد مرة كل يوم ذهابا وايابا

٣ ـ بورسعيد ـ القاهرة مرتين كل يوم ذهابا وايابا

٤ ـ الاسكندرية وبورسعيد والقاهرة الى المنيا وأسيوط مرة كل يوم ذهابا وايابا

٥ ـ القاهرة واسكندرية وبورسعيد الى فلسطين (القدس تل أبيب يافا وحيفا) ومن الاخيرة الى بيروت بمواصلة السيارات مرة كل يوم ذهابا وايابا

٦ ـ القاهرة والاقصر واسوان يعمل شتاء وقد أوقف هذا العام لقلة السياح

٧ ـ يضاف الى هنا الخطوط الصيفية التى تفتتح من آن لآخر كما ذكرنا ذلك سابقا .

قسم ايجار الطائرات الخاصة

هذا القسم مستعد بطائراته المختلفة الانواع لنقل الركاب والبضائع فى ايجارات خاصة فى أى وقت ولأى مكان وقد قامت طائراته برحلات عديدة تنقل ركابا من جنسيات مختلفة وشخصيات بارزة الى مختلف البلدان داخل القطر وخارجه كما قامت إحدى طائرات هذا القسم فى بعض رحلات بنقل مازنته ٤١٨٧ كيلو جرام أوراقا مالية « بنكنوت » من القطر المصري الى بغداد وايران برسم الحكومة الايرانية . كما قامت بنقل الركاب إلى السودان وأواسط افريقيا والعراق وايران وسوريا وفلسطين وأوربا وبلاد المغرب . كما يجدر بنا أن نذكر طائرات هذا القسم التى سافرت مراراً لبلاد الحجاز حيث قامت برحلات موفقة لهذه الأقطار وقد قطعت المسافة بين القاهرة وجده فى بضعة ساعات فى يوم واحد وبين جده والمدينة فى ساعتين أو ساعتين ونصف وقد كانت هذه الرحلات الاولى من نوعها إذ لم تقم بها من قبل طائرات مدينة أخري . وفيما يلى احصائيات المسافات وعدد ركاب هذا القسم

السنة	عدد الاميال	عدد الركاب
١٩٣٢	٩٨٣٩	٥٦
١٩٣٣	٤٦٩٣٣	٢٥٦
١٩٣٤	٥٣٩٤٦	٤٩٧
١٩٣٥	٤٩٨١٦	٤٨٩
يناير سنة ٣٦	١١٥٠١	٢٤

بيان وقت الطيران على الخطوط المختلفة

القاهرة ـ الاسكندرية	٥٥ دقيقة
القاهرة ـ بورسعيد	٥٠ دقيقة
القاهرة ـ المنيا	ساعة واحدة
المنيا ـ أسيوط	٤٠ دقيقة
أسيوط ـ الاقصر	١٫١٥ ساعة وربع
الاقصر ـ اسوان	٥٥ دقيقة
اسكندرية ـ بورسعيد	١٫١٥ ساعة وربع
بورسعيد اللد (مطار القدس وتل أبيب ويافا)	١٫٢٥ ساعة وخمسة وعشرين دقيقة
اللد ـ حيفا	٣٥ دقيقة
اللد ـ قبرص	٢ ساعتين

تحدى القدر

قصة روسية ترجمها الدكتور صبرى جرجس

انك تقول دائما « المصادفة . . . المصادفة ... » ولكننى أقول انه فى كل حادثة مهما صغرت وهانت نستطيع أن نكشف دائما عما هو اعمق من مجرد الصدفة

دعنى ألاحظ لك أننى فى الستين من عمرى . وفى هذه السن لا يكون للرجل بعد أن تهدأ فيه عواطف الشباب الصاخبة إلا أن يختار أحد هذه الطرق الثلاثة : جمع المال أو التعلق بالمطامح أو الانصراف إلى الفلسفة . أما أنا فلست أومن إلا بطريقتين من هذه الطرق فقط . لأن الطموح سوف يستقر إن عاجلا أو آجلا الى أحد الطريقين الآخرين

ولست أدعى أننى فيلسوف فان هذا لقب أسمى من أن أصل اليه . . . وهو أيضا لا يتفق مع خلقى . . . ولكن حياتى مع ذلك كانت متسعة الآفاق متشعبة الاطراف . فقد نعمت بجاه الثروة وذقت مرارة الفقر وتقلبت على فراش المرض والسقم وغامرت بحياتى فى الحروب وفقدت كثيرا من الاصدقاء وألقيت فى غياهب السجون وعرفت الحب والايمان والالحاد . بل اننى — ولتصدق هذا القول أو لا تصدقه — أستطيع أن أزعم أننى عرفت الناس . ولا تحسبن أن هذه عبارة جوفاء حمقاء . . . انها ليست كذلك . . . لان الرجل الذى يريد أن يعرف الغير ويفهمهم يجب أن ينسى شخصيته أولا ويجب أن يستبعد من تقديره الاثر الذى يتركه فيهم . والرجال الذين يستطيعون أن يروا الغير على هذا النحو قليلون . . . نعم قليلون وأؤكد لك ذلك

ها أنا الآن أمامك . . . وأنا الرجل المثقل بالخطيئة . . . الذى تسير أيامه فى سرعة وثبات نحو نهايتها أحب أن أتأمل معك . فى أمر هذه الحياة قليلا

انى رجل عجوز . . . وحيد . . . ولن يتسنى لك أن تدرك كيف تمر الليالى بطيئة متثاقلة على من كان مثلى . ان قلبى ليعى آلاف الذكريات العامرة بالحياة . . . عن نفسى وعن غيرى .

ولكن أن يمضغ المرء ذكرياته ويجترها كما تجتر البقرة علفها فهذا أمر . . . وأن يزنها ويرعاها في حكمة وتقدير فهذا أمر آخر . . . هو ما أسميه الفلسفة أيضا

كنا نتحدث عن المصادفة والقدر . وأنا أوافقك كل الموافقة على أن احداث الحياة ليست الا أمورا لا ادراك لها ولا تبصر فيها ولا غاية تسعى اليها . . . وانها فوق ذلك كله متقلبة في أهوائها غنية بحماقاتها . ولكنني لا أستطيع أن أشك قط في انها تسير وفقاً لقانون صارم لا يرحم ولا يلين . وقد يمر الشيء ولكنه يعود ثانية الى الظهور . . . يخلق من جديد . . . من شيء تافه أو من لا شيء اطلاقا . . . ثم يمضي في الحياة مكتويا آنا بنار الالم والعذاب ومتهللا آنا بنسيم الفرح والسرور حتى يصل الى القمة . . . الى الغاية التي لا غاية وراءها . . . ثم يهوى بعد ذلك ويتلاشى . . حتى تقدر له العودة ثانية . . كأنما يدور بنفسه مع الزمن . وهكذا . وهكذا . . الى غير فراغ أو نهاية

ولقد تعترض على ذلك وتقول : لو أن لهذا القانون وجودا في الحقيقة وواقع الامر لأدركه الناس من قديم الزمن ولكشفوا سره واستطاعوا أن يعرفوا حدوده . ولكنني أقول لك كلا . انا معشر البشر كالنساجين نجلس الى منسج هائل لا نستطيع أن ندرك مدى طوله أو عرضه أو اتساعه . ونحن نرى أمام أعيننا مختلف الالوان من أزرق وأرجواني وأخضر وكلها تتحرك بغير انقطاع ولكن لانها قريبة منا جدا فنحن عاجزون عن تبين صورتها . أما الذين في وسعهم الارتفاع بذواتهم فوق مستوى هذه الحياة . . فوق المستوى الذى نعيش فيه . . . أما الادباء والانبياء والحالمون والقديسون والشعراء فهؤلاء تتاح لهم — أحيانا — الفرصة لكي يلمحوا في نظرات خاطفة سريعة ما تضطرب فيه هذه الحياة وقد تهديهم فطرتهم الحادة الملهمة الى أن يرسموا للدنيا نظاما جديدا تتبعه وتسير عليه

انك تظن انني أسرف في التعبير عن آرائي . . . ولكن مهلا فقد أستطيع أن أوضح نفسي قليلا دون أن أرهق صبرك أو أصيبك بالسآمة والملل . . . ومع ذلك فماذا يستطيع المرء أن يفعل أثناء سفره بالقطار الا أن يتحدث ؟ .

كما أنني أوافقك أيضا على أن للطبيعة قوانين حكيمة تتصرف في حركة الكواكب والنجوم كما تتصرف في عملية الهضم عند الحشرات والهوام . وأنا أومن بهذه القوانين وأحمل لها الاحترام والتبجيل . ولكن هناك « شيئا » أو « شخصا » ما هو أقوى من القدر وأعظم من الدنيا . وأنا

أحب أن أطلق عليه — اذا كان « شيئا » — اسم قانون السخف المنطقى أو قانون المنطق السخيف أيهما تشاء . فأنا أعترف بالعجز والقصور عن التعبير كما ينبغى لهذا المقام من الدقة والاتقان . كما أحب أن أقارنه — اذا كان « شخصا » — بالشيطان أو بابليس . . . كلا فما الشيطان بجانبه الا دمية صغيرة لا خطر لها ولا ضرر منها

انى لارجو أن تتخيل لنفسك هذه القوة الهائلة التى تتحكم فى الدنيا . . . التى تغرم الى حد الوله بالحيلة والخداع . . . التى لا تعرف الخير أو الشر ولكنها تعرف الصلابة القاسية دون رحمة أو لين . . . هذه القوة الفطنة الذكية . . . العادلة أيضا مع العجب . لعلك لا تستطيع أن تدرك ماذا أعنى . فدعنى اذن أفسر لك هذا الكلام بالامثلة

خذ نابليون . حياة حافلة تكاد تبلغ حد الاعجاز فى عظمة شخصيتها وبروز قوتها . ثم انظر كيف انتهى به الامر . . . فى جزيرة جرداء قاحلة وبعد مرض قاتل . . . قضى وهو يشكو متذمرا من أطبائه ومن طعامه ومن وحدة كهولته . . . انى لا أرى فى هذه النهاية الاليمة الا ضحكة الاستهزاء أو بسمة السخرية انطبعت على وجه ذلك « الشخص » الغامض الخفى . انى لارجوك أن تتأمل في هذه الحياة قليلا . . . ودع عنك — ولو الى حين — ما سمعته من آراء الكتاب والمؤرخين والعلماء . . . ثم قل لى كيف تراها . . . لا أخالك الا ناظرا معى ذلك الخليط العجيب من السخف والمنطق الذى لا أستطيع أن أجد له تعليلا أنا نفسى

ثم خذ أيضا الجنرال سكوبيلوف : ذلك الرجل الممتاز العظيم ذو الشجاعة التى لم تعرف لها حدا قط . . . ذو العقيدة الراسخة بقدرته على التحكم فى مصيره دائما . . كم سخر ذلك الرجل من الموت وكم افتتن بالخطر وكم اندفع اليه مستخفا به . . . . كأنما به شوق ملح الى اقتحام الاهوال . . ثم انظر كيف قضى . . . مات على فراش حقير . . . فى غرفة صغيرة مأجورة . . . وفى صحبة البغايا والعاهرات ! . . انى أكرر القول : هذا أمر سخيف وقاس ولكنه فى الوقت ذاته منطقى . وكأنما يخال لى أن مثل هذه الميتة الحزينة المؤسفة فى تباينها مع عظمة الحياة انما هي ضرورة لازمة لكى تتم بها وتنتهى اليها

وقد أدرك القدماء هذا « الشخص » الخفى ورهبوه . . ولكنهم أخطأوا فهم سخريته اذ حسبوها حسد الاقدار

انى أؤكد لك . . . كلا . أعني أنى لا أؤكد لك . بل انى أنا نفسى واثق من ان للحياة على

هذه الارض بعد فترة من الزمن — هبها ثلاثين الفا من الاعوام — ستكون جميلة ... رائعة الجمال ستكون فيها يومئذ القصور والحدائق والنافورات ... وستخلو يومئذ من الاعباء التي يحملها بنى البشر اليوم ... ستخلو من الرق ومن الامتلاك الفردي ومن الظلم والجور والاكاذيب . وسيبطل فيها المرض ويفرغ منها الموت .. وسيضيع الحسد وتتلاشى الرذيلة ويصبح كل الناس اخوانا .. يومئذ عندما يمر هو — ذلك « الشخص » — فى الكون سينظر الينا عابسا فى خبث ثم مبتسما ... وبعد ذلك سينفخ فى هذه الدنيا ... فاذا كلها تستحيل الى هباء ... واذا بهذا الكوكب الجميل ينتهي الى العدم والفراغ . انى لأتوسل اليك أن تفكر معى فى هذا المصير المفزع المروع الذى ستؤدى اليه الفضائل الكونية اذا استطاع الناس ان يصلوا الى درجة الشبع والتخمة الكاملة منها

ولكن لماذا اتخذ الامثلة على هذا الرأى من شواهد عظيمة كالكون أو نابليون ؟ انى نفسى استطعت — فى الفينة بعد الاخرى — أن ألمح وميضاً من أثر هذا القانون الغامض العجيب فى توافه الحياة العادية . واذا شئت فسأخبرك بحادثة صغيرة رأيت فيها البسمة الساخرة ترتسم على وجه هذا الآله

كنت مستقلا القطار من تومسك الى بطرسبرج فى احدى عربات الدرجة الاولى .. وكان معى فى الديوان مهندس شاب قصير القامة بدين الجسم طيب القلب تتمثل فى وجهه الملامح الروسية التى لا يمكن أن يخطئها من يراها مرة واحدة . وكان شابا جذاب الحديث يأنس اليه المرء فى الفة عجيبة . وقد أعطانى فراشه وساعدني فى وضع حقيبتى على الرف وكان تصرفه معى كريما الي درجة أخجلتنى فعلا . ولما وصل القطار الى احدي المحطات ابتاع شيئا من الخمر والطعام وحاول بكل بساطة واخلاص ان يحمل الموجودين معه على مشاركته فى الطعام

أدركت أنا على التو أن قلبه يكاد يفيض بما يحمل من السعادة ... وانه يود أن يرى قلوب جميع الناس حوله تفيض بالسعادة مثله

وقد كان هذا هو الواقع فعلا . . . فبعد عشر دقائق اتجه نحوى وبدأ فمه يتدفق بالحديث والكلمات تتسابق علي شفتيه ولسانه . والعجيب انه مابدأ قصته حتى التوى الموجودون معنا فى مقاعدهم وأخذوا يطلون من نوافذ القطار ويرقبون فى اهتمام غير مألوف ما يمر أمام أعينهم من المناظر والمشاهدات . وقد علمت فيما بعد أن كلا منهم قد سمع هذه القصة قبل ذلك عشر مرات على الاقل ، وها قد جاء دوري الآن لسماعها

كان ذلك المهندس قادما من الشرق الاقصى بعد أن قضى هناك خمس سنوات من حياته لم ير في اثنائها احدا من اسرته التى كانت تقيم فى بطرسبرج . وقد كان يظن فى بادىء الامر انه يستطيع الفراغ من المهمة التى ذهب اليها فى مدى عام على الا كثر ولكنه تأخر لدواع رسمية فى عمله اولا ثم بدا له بعد ذلك أن يبدأ فى بعض المشروعات التى تدر الربح الوفير . ولما اتسع نطاق أعماله وتضاعف كسبه منها أصبح من المتعذر عليه أن يهملها . ولكنه الآن استطاع أن يسوى كل شيء وها هو يرجع الى وطنه بعد الجهاد الشاق الطويل ... فمن ذا يلومه على ثرثرته ؟ لقد عاش خمس سنوات بعيدا عن بيته واهله ... وها هو يرجع اليهم الآن شابا ناجحا موفور الصحة عامر القلب بالحب . فكيف نريد منه أن يفرض الصمت على لسانه وأن يغلب هذه الرغبة الملحة فى الحديث ؟

ثم سرعان ما انتقل الحديث الى أسرته فقال ان اسم زوجته هو سانوشكا وان اسم ابنته هو يوروشكا . وقد تركها طفلة صغيرة فى الثالثة من عمرها وعلق على ذلك قائلا « تصورهذا ياصديقى انها الآن فتاة كبيرة .. نعم فتاة تكاد تقف على اهبة الرواج »

ومضى يتحدث عن زوجته وعن الفقر الذى ذاقا مرارته فى أول عهدهما بالحياة الزوجية حينما كان لايزال طالبا فى السنة النهائية وكان لايملك الا « بدلة » واحدة . وكيف كانت يومئذ لازوجته فحسب بل صديقته وممرضته وأمه وأخته ...كلها معا

وفجأة ضرب صدره بقبضة يده وعلا وجهه احمرار الزهو والاعجاب ولمعت عيناه وهو يقول « لو كنت تعرفها ياسيدى ! . ولكنك تقطن فى بطرسبرج . اليس كذلك ؟ اذن فلا بد من أن أقدمك لها . ولا بد من أن تحضر لزيارتنا . نعم لابد من حضورك . ولسنا نقبل منك اعتذارا .. شارع كيروشيانا رقم ١٥٦ . سأقدمك لها وستراها وتحكم عليها بنفسك . انها خير من ملكة هذه العزيزة...! انها كانت دائما الغادة الحسناء فى حفلاتنا الراقصة . ولكنك ستحضر لزيارتنا على التحقيق . والا فان تخلفك يسيئنى كثيرا »

ثم ناول كلا منا بطاقة كتب عليها عنوانه فى منشوريا وفى بطرسبرج وقال ان هذا المسكن الفاخر الجديد لم تستأجره زوجته الا منذ عام واحد فقط بعد الحاح شديد من جانبه . . وذلك حينما اتسعت أعماله وزادت ثروته

ومضى يتحدث دون انقطاع . وكان حديثه كالسيل الدافق . وفى كل المحطات الهامة التى وقف

فيها القطار كان يرسل اشارة برقية خالصة الرد باسمه فى المحطة التالية او فى القطار رقم ... بالدرجة الاولى . والواقع انه كان مشهداً يستحق أن يراه المرء حين كان الساعي يجيء بين الحين والآخر وهو يصيح « برقية للسيد (فلان) الراكب فى الدرجة الاولى » . كان يخال لى أننى أرى حول رأسه فى تلك اللحظات هالة من النور كتلك التى يقال انها لاتكون الا للقديسين ... وكان يأخذ البرقية من الرجل ثم يعطيه « البقشيش » فى زهو واعجاب .. بل لعلى لا اغلو اذا قلت أنه كان يود لو يعطي كل الناس شيئاً ما ... ان يمنحهم الرضى والسعادة اذا استطاع . بل انه أعطانا بالفعل ... أعطي كل واحد منا تذكارا صغيرا من الازرار وقطع المصوغ والخواتم والصور . وكان بعضها فى الواقع ثمينا ... ولكننا لم نستطع رفضها وان كنا شعرنا بكثير من المضايقة والارتباك لاضطرارنا الى قبولها ... ولكنه كان يرجونا ويلح علينا فى حماسة واخلاص لم يجعل لنا بد من القبول

وكان يحمل فى حقائبه ومتاعه مخزنا كاملا من هذه الهدايا . . . كلها لزوجته وابنته . . . وبعضها ثمين . وكانت مكونة من ملابس صيفية فاخرة وقطع من الفراء وتماثيل من العاج والذهب وعدد كبير من المراوح الملونة والصناديق المطلية واطارات الصور الجميلة . ولكننى مهما ذكرت لك فان أستطيع أن أصل الى تصوير تلك الرقة والحماسة اللتين كان يتحدث بهما وهو يقلب أمامنا هذه الهدايا . ان هذا أمر لا يدركه المرء تماما الا اذا رآه وسمعه بنفسه . وقد يكون حبه أعمى لاتبصر فيه ... أو قد يكون صاخبا أو أنانيا ... ولكننى أؤكد لك فى يقين يصل الى حد الايمان أننى استطعت أن أرى فى هـذا الرجل حبا حراً حقيقيا ... حبا على درجة حادة قاسية من الضغط والتوتر

وانني لأذكر الآن أيضا كيف أن رجلا بترت ساقه أثناء محاولته اللحاق عربة جديدة بالقطار فى إحدى المحطات ... وكيف أثارت هذه الحادثة من الهرج بين الركاب والمسافرين الذين سارعوا إلى مشاهدة المصاب ــ ولا تنس أن المسافرين هم أفرغ الناس عقولا وأقساهم قلوبا ــ وكيف لم يطق صاحبنا المهندس البقاء فى هذا الجمع المحيط بالرجل فسارع إلى ناظر المحطة وتحدث معه برهة قصيرة وناوله أذنا بمبلغ من المال ... مبلغ غير قليل فيما أظن وفيما يخال لى من مظهر الاحترام العميق الذى بدا على الموظف وهو يرفع قبعته شكرا له وعرفانا لجميله .. انني لاذكر ذلك الآن واذكر انه حدث بسرعة عجيبة حتى لقد وقع ومر دون أن يلحظه احد غيرى . ولكن هذه الامور كما تعلم لا يمكن

أن تمر دون أن تراها عيناى . ثم أمر آخر لايفوتنى أن أذكره لك .. ذلك انه انتهز فرصة عطلة القطار وأرسل الى زوجته برقية جديدة أخرى

انى لاتمثله الآن وهو يسير على افريز المحطة خارجا من مكتب التلغراف وقبعته البيضاءمائلة الى مؤخر رأسه وسترته الطويلة المصنوعة من الحرير الاسود تسبغ عليه مظهر الجد والوقار . . . وقد تدلت من أحدى كتفيه نظارة مكبرة من نظارات الميدان وتعلقت بالكتف الاخرى محفظة من محافظ الورق . كانت تبدو على سيماه اذا ذاك علامات القوة والصحة والحيوية الزاخرة وكانت ملامحه صريحة واضحة حتى لقد خلته صبيا ساذجا موسرا من صبيان الريف

فى كل محطة كبيرة كانت تصله برقية .. كان يهرع بنفسه الى المكتب وهو يسأل عنها . . . يالطفل المسكين ! لم يستطع أن يحتفظ بسعادته لنفسه ... فكان يقرأ لنا البرقيات بصوت عال كأنما لايشغلنا من أمور الدنيا شيء سوي سماع الانباء عن أسرته الحين بعد الحين . « نرجو أن تكون بخير . نرسل لك قبلاتنا وننتظر وصولك بفارغ الصبر . سانوشكا . يوروشكا » « نتبع سير القطار من محطة الى محطة والساعة أمامنا . أرواحنا وقلوبنا معك »

كانت كل البرقيات متشابهة على هذا النمط .. بل لقد جاء فى احداها « أضبط ساعتك على وقت بطرسبرج . وعند الساعة الحادية عشرة تماما انظر الي النجم الاول من نجوم الدب الاكبر . سأفعل أنا ذلك أيضا »

وكان معنا بالقطار راكب أظنه صاحبا لاحد مناجم الذهب فى سيبريا أو مديرا له .. كان رجلا ذا وجه جاف طويل وحاجبين كثيفين سوداوين ولحية نامية بدأ الشيب يتمشى فيها . وكان فيما بدا لى رجلا مجربا واسع المعرفة باحداث الدنيا وأمور الحياة ... فلم يطق هذه الخفة من المهندس وتوجه اليه بالحديث قائلا « اتدرى أيها الشاب انه لافائدة من اساءة استعمال الرسائل البرقية على هذا النحو ؟ »

فاجابه متسائلا «ماذا تعنى بهذا ياسيدى ؟ ماذا تعنى بقولك لافائدة ؟»

فقال الرجل « أعني انه من المستحيل علي امرأة أن تبقى بمثل تلك الحالة العصبية القلقة التى تضعها فيها طوال هذا الوقت ... ينبغى أن تكون أكثر رعاية واشفاقا على أعصاب الغير »

ولكن المهندس ضحك ملء شدقيه وضرب ركبتيه بيديه وهو يقول

« آه ياسيدى ... اننى أعرفكم بارجال العهد القديم .. أعرفكم تماما ... انكم دائما تفضلون العودة الى منازلكم فى هدوء وسكون ودون أن يكون عند ذويكم خبر سابق بموعد عودتكم »

فرفع الرجل حاجبيه وهو ينظر اليه مبتسما ويقول « حسنا وماذا فى هذا ؟ . . لا أظن فيه ضررا ما »

وانتهى حديثهما عند هذا الحد

والتحقت بنا جماعات من المسافرين فى محطة نرهتى ... وكذلك فى موسكو .. وكانت ثورة صاحبنا المهندس لاتزال فى أشدها حتى لقد فكرت فيما عسى أن يكون من أمره. كان سباقا الى التعارف بالغير ... متدفقا فى حديثه كالسيل . ناصحا للمتزوجين الا يفرطوا فى قدسية البيت . . . معنفا العازبين على الفوضى التى تزخر بها حياتهم .. متلطفا مع السيدات فى وصف حب واحددائم متحدثا مع الامهات عن ابنائهن .. ثم يجتمع كل هذا الحديث المتشعب الاطراف المتعدد النواحي فى آخر الامر عند اسم واحد وامل واحد هو زوجته سانوشكا وابنته يوروشكا .. اننى الآن لاذكر وأنا اكتب لك هذه قصة رواها عن ابنته : فقد خطر لها ذات مرة ان تداعب قطتها فامسكتها من ذنبها .. ولكن القطة لم ترق لها هذه المداعبة فماءت . والتفتت اليها امها وهي تقول « كفى عن هذا يايوروشكا ... انك تؤذين القطة » فأجابت الطفلة « كلا يا اماه .. انها تحب ذلك »

كان هذا حديثا رقيقا لينا مؤثرا .. ولكنه كان فى الوقت ذاته — الى حد ما — مملا

وادركنا الصباح التالي ونحن نكاد نصل الى بطرسبرج .. كان يوما ثقيلا عابسا ممطرا ... ولم يكن فيه ضباب بالمعني الصحيح ولكن الجو مع ذلك كان مشبعا بسحب قذرة فبدت لنا أشجار الصنوبر الممتدة على جانبى الطريق بين التلال المتناثرة كانما هي زوائد نابتة من الارض . واستيقظت انا فى ساعة مبكرة وذهبت الى الحوض للاغتسال .وعند عودتى قابلت المهندس واقفا الى احدى النوافذ وهو يمسك فى يده ساعة ويتردد ببصره بين الساعة والنافذة على التعاقب

اقرأته تحية الصباح وسألته عما يفعل فاجاب تحيتى وقال « انني اختبر سرعة القطار .. انه يسير بسرعة لاتقل عن ستين فرسخا فى الساعة »

« وهل تختبر سرعته بساعتك؟ »

« نعم : : . فهذ أمر سهل للغاية . . ان المسافة بين كل عمود من أعمدة التلغراف والذى يليه واحد على عشرين من الفرسخ والقطار يقطع هذه المسافة فى أربع ثوان فهو اذن يقطع خمسا وأربعين فرسخا فى الساعة . واذا قطعها فى ثلاث ثوان فهو يقطع ستين فرسخا فى الساعة . واذا قطعها فى ثانيتين فهو يقطع تسعين فرسخا فى الساعة وهكذا . ولكنك تستطيع أن تقدر سرعته دون الاستعانة بالساعة إذا أمكنك أن تعد لنفسك الثواني عدا مضبوطا . . . وهذه خاصة يتميز بها ضباط الجيش النمساوى »

ومضى يتحدث على هذا النحو فترة من الزمن وقد بدا القلق فى حركات يديه وشاع الاضطراب فى نظرات عينيه . وأدركت أنا أن ذلك الحديث المفتعل عن تقدير سرعة القطار ليس إلا وسيلة يحاول بها أن يخفي قلقه ويخدع تبرمه

ثم أصبح من العسير ن نراقبه بعد أن تجاوز القطار محطة لوبان . . . كان يبدو شاحبا نحيلا وهل أقول أيضا مسنا ؟ . . ثم الاروع من هذا وذاك انه سكت عن الحديث وادعي التلهي بقراءة جريدة . . ولكنها كانت طريقة مكشوفة لاخفاء قلقه . . . والا فهل كان مستطيعا أن يفضح هذا الاضطراب بأ كثر من أن يمسك بالجريدة مقلوبة . . . ثم ما يكاد يمر ببصره فيها بضع دقائق حتى يقوم مندفعا الى النافذة . ثم يعود الى الجلوس ثانية كأنما يستحث القطار على الاسراع فى السير . ثم ينطلق الى النافذة مرة أخرى ويحاول أن يختبر سرعة القطار . . ثم يهز رأسه ذات اليمين وذات الشمال : انني لاعلم تماما — ومن منا لا يعلم ؟ — ان أسابيع الانتظار وأيام الترقب لا تعد شيئا مذكورا بجانب الساعات الاخيرة . . بل بجانب الدقائق الاخيرة منها

وأخيرا لاح سيمافور الاشارة وبدأ القطار يجتاز تلك الشبكة الكبيرة من القضبان الحديدية المتقاطعة التى توجد خارج المحطات الكبيرة ودخل يتهادى الى الافريز الغاص بالمنتظرين الصاخب بأصوات الحمالين . فلبس المهندس سترته وحمل حقيبته فى يده وسار فى ممر العربة متجها نحو الباب ومتأهباً للنزول . وكنت أنا اذ ذاك واقفا الى احدى النوافذ لانادى حمالا يأخذ متاعي؟ ولكنني استطعت أن أراه فى وضوح تام وهو يتأهب للنزول من الباب الى الافريز . وأطل هو الى ناحيتي ثم حنى لي رأسه وتبسم فهالنى هذا الشحوب البادى على وجهه

ولمحت عن قرب سيدة طويلة القامة ترتدى قبعة كبيرة من القطيفة وتضع على وجهها نقابا أزرق وهي تسير حذاء العربة التى كنا فيها وتصطحب معها فتاة صغيرة ترتدي معطفاً أسود . لم يكن

هناك أي ريب فى أنهما تبحثان عن شخص ما ولكنهما مرتا به دون أن يلتفتا اليه . وفجأة سمعت المهندس وهو يصيح فى صوت مختنق متهدج عجيب « شانوشكا »

يخال لى أن الاثنتين التفتتا اليه على التو . . وفجأة سمعت نواحا حادا مفزعا . . صوتا لن أنساه ماحييت . . صرخة جمعت الاضطراب والفزع والالم والنواح والهول . . بما لم يكن لى عهد به من قبل

وفى لحظة أخرى رأيت رأس المهندس دون قبعته بين القطار والافريز . ولكننى لم أستطع أن أرى وجهه فان الامر كله مر فى برهة قصيرة هى البرق الخاطف . . ثم انتهى كل شيء

ودعيت للادلاء بمعلوماتي كشاهد . وكان على واجب آخر هو عزاء هذه الزوجة المفجوعة والترويح عنها . . ولكن كيف السبيل الي ذلك فى مثل هذا المقام ؟ . . لقد رأيته أنا أيضا . . شلاء مبعثرة من اللحم الدامى . . كان قد قضى حين أخرجوه من تحت القطار . فالظاهر ان ساقه هي التى اشتبكت فى أول الامر ولما حاول أن يحفظ توازنه لينقذ نفسه سقط ومرت عليه العجلات فهشمته

ولكننى لم أذكر لك النقطة الهامة التى قصدتها من رواية هذه القصة بعد . ففى تلك اللحظات المروعة التى لا تنسى ولا تغيب عن الذاكرة كان يملؤنى شعور واع غريب لم يفتنى قط . « ان هذه ميتة حمقاء . . سخيفة قاسية جائرة » . بهذا ومثله كنت أحدث نفسى . ولكن لم شعرت منذ سمعت صيحته للمرة الاولى بأن هذا أمر محتوم ؟ . ولم بدا لى — الي حد ما طبيعيا ومنطقيا ؟ . لم حدث كل هذا ؟ . أتستطيع أن تجد له تعليلا ؟ . ألم أر عندئذ تلك البسمة الباردة المستهترة ترتسم على وجه « شيطاني ؟ »

لقد زرت أرملته بعد ذلك مرارا وكانت تسألنى عنه كثيرا . وقد قالت لى ذات مرة أنهما تحديا القدر بحبهما اللحوح وبثقتهما الراسخة فى اللقاء وبيقينهما الثابت من المستقبل . . . وقد يكون هذا صحيحا . . . من يدرى ؟ ففي الشرق

ومع ذلك فلست أظن أن فى هذا الحادث شيئا من تحدى القدر . . كما لست أرى فيه الا منطقا خفيا قاسيا . وقد تجد روحاهما اذ تلتقيان سعادة أعظم مما كانا يتوقعان فى هذه الدنيا : فمن يدرى ماذا كانت تخبئه لهما الايام ؟ الملل . ؟ . أو التبرم والكراهة ؟

دكتور صبري جرجس

ابواب المجلة الجديدة

أخبار اقتصادية

أخبار اجتماعية

المرأة والمنزل

الكتب الجديدة

حديث الادب والادباء

أخبار اقتصادية

الاقتصاديات الالمانية

يجدر بنا أن نبسط للقارىء الاقتصاديات الالمانية كما عالجها الزعيم هتلر وأنصاره . فان مما لاشك فيه أن الخطط الجريئة التي اتبعها في السياسة الاوربية كانت جميعها موفقة وهي تنال الاعجاب حتى من خصومه . فهل كان كذلك في الخطط الاقتصادية ؟

ان نظرة خاطفة للاقتصاديات الالمانية الهتلرية تدل على النجاح . والخطط التي اتبعت كانت جميعها من البدع التي لاتعرف في كتب الاقتصاديات . ولذلك يشق على الذي يدرسها أن يصفها إذ هي ليست انفرادية ولا اشتراكية . وحقيقة وصفها أن يقال انها مزيج من الاثنين لانها تركت السعي الحر كما كان فلم تلغ الممتلكات الفردية ولكنها بسطت يدها عليها بالرقابة والاشراف . ولذلك أصبح صاحب المصنع وكأنه موظف حكومي

ولما تولى هتلر الحكم وجد أن العطل عام والمصانع مقفلة أو تكاد تكون كذلك . وليس في البلاد غير مقدار صغير من الذهب . فكان أول ما اهتم له أن يوجد العمل للعاطلين . واتبع لذلك ثلاث طرق :

١ ـ ايجاد المنشآت العامة التي تنفق عليها الحكومة مثل المباني والطرق والسكك الحديدية واستزراع القاحل من الارض الخ

٢ ـ صنع الآلات الحربية والمدافع والطائرات والذخائر . وقد ذكر أحد الوزراء البريطانيين أن المانيا أنفقت لهذه الغاية منذ قيام النظام الحاضر ١٥٠٠ مليون جنيه . وليس شك في أن معظم هذا المبلغ الضخم قد ذهب الى جيوب العمال

٣ ـ انها أجبرت جميع المصانع على أن تستخدم عدداً معينا من العمال لا يمكنها أن تستخدم أقل منه

وبهذه الطرق الثلاث تمكنت من استخدام اكبر عدد من العاطلين . وقد يتساءل القارىء كيف يمكن المصنع أن يستخدم عدداً من العمال لايرى انه محتاج اليهم فينتج من البضائع اكثر مما يطلب منه ولايجد من يشتريها . وهذا الاعتراض وجيه لو أننا فرضنا أن هذا الاجبار يقع

على مصنع أحد اذ كان يؤدى عندئذ الى افلاسه . ولكن الاجبار كان عاما على جميع المصانع فكانت النتيجة أن الاستهلاك زاد لأن العمال الذين عملوا وأنفقوا أجورهم على ماتنتجه هذه المصانع فدارت حركة الرواج دورة سليمة ونجحت هذه الخطة نجاحا عجيبا حتى ان هذا القانون استغنت عنه الحكومة سنة ١٩٣٤ والغته

وثم صعوبة أخرى تحتاج للايضاح فان الحكومة كانت تنفق على المنشآت العامة وعلى الآلات والذخائر الحربية ملايين الجنيهات وهى مع ذلك لاتعمد الى التضخم فتخرج النقود من المطبعة مثلا . فكيف تمكنت من الحصول على هذه الاموال ؟

تمكنت من ذلك بالاعتماد على الاقتراض من المؤسسات المالية العامة لآجال قصيرة . مثال ذلك أنها فى أول سنة ١٩٣٥ اقترضت من « صناديق التوفير » بمصلحة البريد ٥٠٠ مليون مارك فانفقتها باسرع مايمكنها على المنشآت العامة وعلى صنع الاسلحة والذخائر . أى أنها سلمتها كلها أو معظمها للعمال أجوراً على عملهم . فلم تمض أشهر حتى امتلأت هذه الصناديق باكثر من هذا المبلغ . وفعلت مثل ذلك ببنك الدولة

والنظرية هى أنه اذا مازادت الاجور عموديا وأفقيا أو عدداً وقيمة زاد الاستهلاك للبضائع المعروضة . فتزيد المصانع عملها وانتاجها . فتدور النقود فى البلاد أخذاً وعطاء وينشط الرخاء ويمكن الحكومة فى هذه الحال أيضا أن تزيد ضرائبها وتغذي خزائنها وتزيد قدرتها على ايجاد المنشآت العامة

وقد تكهن كثيرون من الذين لايميزون بين الرأى والعقيدة فى الاقتصاديات أن المانيا مقدمة على افلاس محتوم . ولكن الواقع أن الذهب بدلا من أن يخرج من المانيا كان يدخل اليها من فرنسا وهولندا

وقد احتاجت المانيا لكى تجعل نقودها تدور فى الاسواق الداخلية ولكى تحفظ المارك على قاعدة الذهب الى أن تمنع الواردات الاجنبية الا بمقدار مساواتها للصادرات . وقد رأينا من ذلك مثالا حين طلبت منا أن نشترى منها بمقدار مانبيعها . وغرضها من ذلك أن يبقى ماعندها من الذهب محفوظا لايتسرب الى الاسواق الاجنبية وقد نجحت أيضا فى ذلك

ولكن بقى بعد كل هذا شىء واحد لم تستطع المانيا أن تحله لانه فوق مقدورها وهو الحصول على المواد الخامة لمصانعها مثل القطن والكوتشوك والبترول والنيكل والقصدير . وقد أوجدت

بدلا صناعيا لبعض هذه المواد . ولكنها لا تزال فى حاجة الى المواد الخامة . وهذا هو السبب لصيحاتها المتكررة العادلة فى ضرورة وضع نظام للمواد الخامة حتى لا تكتظ بها أمة فى حين لا تجد أمة أخرى القليل منها

ميزاننا التجارى

يؤخذ من تقرير الجمارك عن صادراتنا ووارداتنا لسنة ١٩٣٤ أن فى هذا العالم أربعة أقطار ترسل الينا صادراتها وتبيعها لنا وتكسب منا ولكنها لا تشترى منا بمقدار مليم واحد من حاصلاتنا الزراعية أو منتجاتنا الاخري . وهذه الاقطار هى :

شيلى وصادراتها لنا ٨٢١ الف ج
روسيا « « ٦١٦ « «
النمسا « « ٢٨٧ « «
اسوج « « ٣٢٩ « «

ومثل هذه الحال لا ترضاها أمة أخري فهذه المانيا مثلا ترفض قبول البصل أو القطن المصريين مالم نشتر منها بمقدار ماتشترى منا . ولكل من الدول نظام كهذا يجعل ميزانها التجاري مع أى أمة متعادلا أى أن الواردات تعادل الصادرات . وهي مضطرة الى ذلك وإلا انخفضت نقودها أى تضخمت . ونحن بالطبع مسئولون عن انعدام الصادرات المصرية الى روسيا لان الرفض يأتى من جانبنا . والمشكلة بيننا وبين روسيا ليست مشكلة اقتصادية فاننا نخاف دعايتها الى حد الرعب ونرفض التعامل معها رفضا يعود علينا بالضرر وعليها هى بالنفع

أما الاقطار الثلاثة الاخرى أى شيلى والنمسا واسوج فكان يمكننا أن نعلمها جميعها بضرورة التعادل ونضطرها الى شراء محصولاتنا . وكان يمكن هذه الاقطار باقل مجهود من ناحيتها أن تشترى منا من البضائع مايعادل أو يقارب ماتبيعنا إياه من بضائعها . ولكن يبدو لنا أن حكومتنا لم تخط لهذه الغاية أية خطوة . وفى العالم من نظام الحصص والمقايضة وتحديد الواردات مايبرر لنا العمل السريع الحاسم نحو هذه الغاية

بل هناك اقطار أخرى لا تأخذ من بضائعنا بمقدار الربع أو الخمس مما نأخذه مثل بلجيكا التى باعتنا فى سنة ١٩٣٤ مابلغت قيمته ١٫٦٧١٫٠٠٠ جنيه فى حين لم تشتر منا الا بمقدار ٣١٥٫٠٠٠

جنيه فكان رجحان صادراتها لنا على وارداتها منا بمقدار ١٬٣٥٨٬٠٠٠ جنيه وهو مبلغ كبير بالمقابلة الى مجموع تجارتنا الخارجية

فاذا كانت هذه الاقطار عاجزة عن شراء محصولاتنا ومنتجاتنا فاقل مانقوم به معها أن نلتفت الى الاقطار الاخرى التى تبيعنا أقل مما نشترى منها مثل المانيا ونتفق معها على زيادة صادراتها الينا . فان المانيا ترفض شراء البصل أو القطن إلا بمقادير معينة حتى يتعادل الميزان التجاري بيننا وبينها . وهى من حيث القدرة على الاستهلاك تستطيع أن تستورد منا ضعفى ماتستورده الآن أو ثلاثة أضعافه . وكل مانشترطه أن تشترى نحن أيضا منها

دعم الصناعات المصرية

من مقال لصاحب السعادة احمد عبد الوهاب باشا

والواقع أن مصر لم تلجأ فى دعم نهضتها الصناعية الى شىء من الاجراءات الاستثنائية التى لجأ اليها كثير من البلدان ولاسيما فى العهد الاخير لحماية انتاجها الاهلى . فهى لم تقم حول أسواقها الداخلية لوقاية الصناعة أسوارا مانعة أو شاهقة من الرسوم الجمركية ولم تقيد الواردات اليها باغلال الحصص ولم تعرض قيداً ما على سوق العملة ولم تغدق الاعانات مباشرة أو غير مباشرة على شىء من صناعاتها الناشئة بل اكتفت بان أقامت حولها من التعريفة الجمركية سورا معتدلا بل منخفضا اذا قيس بما هو شائع اليوم فى اكثر البلدان . ولئن كانت مصر قد اضطرت من اجل صناعة معينة الى اتخاذ تدبير استثنائي فانما كان ذلك لابطال مفعول عنصر جائر فى المنافسة لكى تقوم على أساس اقتصادى عادل وليس فى وسع منصف أن يطلب من صناعة عريقة بل من صناعة وليدة أن تصمد غير مسلحة بالحماية الوافية فى وجه المنافسة غير المشروعة

واذا كانت الحكومة المصرية قد رأت أن تسلك سبيل الاعتدال فى حماية الصناعة الناشئة وأن تتنكب طريق الافراط الذى انتهجه كثير من البلاد الاخرى حتى لقد تعرضت من جراء ذلك لانتقاد بعض ذوى الشأن فى مصر فهى انما فعلت ذلك مدفوعة بالرغبة فى المحافظة من جهة على مصالح المستهلكين وهم السواد الاعظم من الشعب ومن جهة أخرى على مصالح أرباب الصناعات انفسهم اذ لايخفى أن فى افراط الحماية تشجيعا لقيام مشروعات غير اقتصادية ليس من المصلحة العامة فى نهاية الامر تشجيعها على الظهور

تلك اذن هى الاسباب الداعية والظروف الملابسة للنهضة الصناعية فى مصر . ولاشك فى أن مجرد استعراضها كفيل بان يبرر التفاؤل لها بمستقبلها ملىء بالاحتمالات الموفقة . والحق انه اذا كان بعض الصناعات عندنا قد استطاعت بالرغم من صعوبات البداية ومع الاكتفاء بحماية جد معتدلة أن تنمو وتزدهر فاولى لها وقد جاوزت مرحلة الطفولة أن تواصل التقدم بخطوات ثابتة فى طريق مأمون

أخبار اجتماعية

التعليم بالمتاحف

ألقى الدكتور جون نيتل محاضرة فى قاعة يورث عن طريقة جديدة يبتكرها بمعاونة احدى الجمعيات السيكلوجية فى سويسرا لتعليم الفلاحين المصريين . وجون نيتل هذا سويسرى يحترف الادب ويؤلف القصص ، وكانت آخر قصصه قصة « الدكتور ابراهيم » وهي تصف حياة طبيب مصرى يحاول أن يقوم باصلاحات صحية واجتماعية لوطنه ولكنه يصطدم بعوائق كثيرة وفى هذه القصة من لاذع النقد للموظف المصري والموظف الانجليزى مايجب أن نقبله بالتسليم لانه فى كثير من المواضع صحيح ولان عطف المؤلف على مصر واضح وهو السبب لهذا النقد

والمؤلف يقيم منذ سنوات فى عين شمس ويعيش فى بيت كأنه صورة سويسرية بارزة قد خطت فى أرض مصرية . وقد اهتم منذ مدة بعيدة بتعليم الفلاحين أى بهذه المشكلة العويصة التى حاولنا أن نحلها بالمدارس الاولية والمدارس الالزامية فخرجنا بنتائج من الاثنتين لاتسر مصريا مخلصا لبلاده لاننا أوجدنا بهما نظاما للتعليم هو نظام ميت كأنه الهيكل العظمى بلا روح

والتعليم من الموضوعات التى تشغل الاذهان الكثيرة هذه الايام اذ هو القسم العملي من الفلسفة اذا قصدنا بهذه الكلمة الاخيرة اصلاح الناس ورفع مستواهم الخلقى والثقافى . وقد مات من أيام عالم سيكلوجى يدعى بافلوف ربما يذكره الجيل القادم كما نذكر الآن داروين . والخلاصة التى يستنتجها الدارس لهذا العالم أن التربية الاولى أيام الطفولة يمكنها أن تحيل البشر اذا كانت سيئة الى بهائم ووحوش كما يمكنها أن تحيلهم اذا كانت حسنة الى ملائكة أبرار

وفى كل مدينة متمدنة أو تنشد التمدن نجد الاهتمام كبيرا جدا بالتربية . والزعيم العظيم مثل اتاتورك كال يلتفت الى التعليم ويعنى به بمقدار التفاته الى اى شيء خطير آخر فى الامة لانه يعرف أن مستقبل الحضارة يتوقف على مزاج الجيل القادم وهل هو ناشيء على الجد أو على العبث وعلى النظر السليم للشئون الاجتماعيه أو على النظر المريض

وفكرة الدكتور نيتل تنحصر فى نشر التعليم عن طريق المتاحف بحيث يتعلم الفلاحون وكأنهم يتفرجون وهو يقصد الى ان تقوم وزارة المعارف بانشاء متاحف جوالة كل متحف يحتوى على

مجاميع ويطوف فى أنحاء الريف أما فى ذهبية اذا كانت فروع النيل أو النيل ذاته يمكن من ذلك واما فى اتومبيلات كبيرة تتوغل فى أنحاء الريف وتحمل هذه المجاميع مع معلم يبسطها أمام سكانه ويشرحها . وليس المعلم رجلا جافا كهذا الذى عرفناه فى طفولتنا . لان هذا المعلم الجديد يجب أن يعرف قيمة القراجوز فى التعليم وهى قيمة يضحك منها المعلمون العاديون ، ولكن المفكر الاجتماعى يرى فى القراجوز بذرة للتعليم بل فرصه ذهبية للتنوير العام وللتشوق الاكيد للثقافة العالمية

هذا المعلم الجديد يجب أن يعرف كيف يهىء فرقة تمثيلية من الفلاحين لكى يمثلوا روميو وجوليت أو هامليت أوشيلوخ وكيف يتناول الجهاز السينمائى لكى يعرض عليهم « فلم الحياة » أو يعرض عليهم الجغرافيا فى مناظر سينمائية جميلة . وكيف يحل أمامهم الفنوغراف ويوضح آلاته ويركبها لكى يدركوا شيئا من عبث الحضاره القائمة . بل عليه أن يعرف كيف يجعلهم يقيمون مزولة فى القرية يعرفون بها الوقت مضبوطا دقيقا لاتبلغ دقته الساعات الآلية كما عليه أن يريهم جبال القمر من تلسكوب صغير

والآن يتساءل القارىء : ماذا تحمل هذه المتاحف؟

فالجواب أنها تحمل هذا الذى ذكرنا وتحمل مجاميع عديدة من الاحجار والمعادن والصور والنباتات والطيور المحنطة والهياكل العظمية والصور ونماذج للصحة وأخرى للامراض . وكل مجموعة من هذه المجموعات تعرض على الفلاحين وتشرح . فالفلاح يقعد أو يقف وهو يتفرج ويتعلم . وفى غضون هذا الشرح يعلم الالفاظ والحروف . بل يعلم الفلسفة فيشرح له كيف ان حرف A و B الانجليزيين من حروفنا المصرية الهيروغليفيه القديمة الحرف الاول يمثل رأس الثور والثانى يمثل البيت . ورسم الحرف الثانى لايزال رسم بيت . ويشرح هذا التطور الطويل الذى نقل حروفنا قبل ٦٠٠٠ سنة من منفيس الى لندن

وتعرض على المتفرجين المتعلمين نماذج الهياكل العظمية للفرخ والكلب والارنب والانسان والسمكة فيتعلمون أشياء كثيرة . ومجموعة أخرى من الاحجار توضح لهم الشهب الساقطة من الكواكب وتبر الحديد أو الذهب ومجموعة ثالثة من البذور يعرفون منها الفرق بين الباق والحصيم بمجرد النظر الى البذرة العماء والبذرة المنفلقة مع مناظر سينمائية أو صور فتوغرافية عن النمو والاثمار وتأثير الاسمدة المختلفة ومجموعة رابعة تمثل الطيور وبعض الحيوانات المحنطة ، بل ينقل اليهم فيل من الجبس يمثل الفيل الذى كان يعيش فى الفيوم قبل خمسة ملايين من السنين وهو فى

قدر الحمار - ويشرح لهم كيف انقرض

هذه هى فكرة الدكتور نيتل . وهى فكرة جليلة ، وظنى أن كل متحف يحتاج الى الف جنيه ومائتان من هذه المتاحف هى خير لنا الف مرة بل مليون مرة من المدارس الاولية والالزامية التى يتعلم فيها صبياننا كيف يكرهون التعلم

كمال اتاتورك والروح المدني

كان فى تركيا فى عهدها السابق مدن كبيرة ، ولكنها كانت كذلك بالحجم أو بالتعداد فقط لأنها كانت فى حقيقتها قرى كبيرة أو مجموعة من المنازل المتراصة . أما المدينة بمعناها الحديث فلم تكن قائمة فى تركيا أيام السلاطين

وذلك أن المدينة تعنى هيئة مستقلة لها مجلس بلدى يقوم فيها مقام البرلمان فى القطر . ويؤدى لها من الاعمال ما تعود على سكانها بالراحة بل بالرفاهية . ثم ان المدينة فى عصرنا الحاضر يجب أن تعرف الحركة الصناعية وماتشمله من نشاط اجتماعى بين طبقات العمال وغيرهم والا فهى مجموعة من المستهلكين الذين يعيشون بين جدرانها كأنهم فى مصيف أو مشتى . وقد كان هذا شأن المدن التركية فى العهد السابق . قرى كبيرة يعيش سكانها ولا يشتركون فى نظام حكمها وليس لهم رأى فى ادارتها أو اصلاحها او رقيها

ولكن الزعيم كمال اتاتورك أدرك هذا الداء وعمل منذ أن تولى الحكم على اصلاحه . فأعاد للمدينة التركية حياتها بانشاء المجالس البلدية وتخويلها الحقوق الكبيرة . وأصبح كل ساكن ناخباً سواء أكان امرأة أو رجلا وأصبح لكل مدينة برلمانها الصغير الذى يهتم بشئونها الاقتصادية والاجتماعية ، وقد أصدرت الحكومة التركية احصاء حديثاً عن الاعمال التى أتمتها هذه المجالس نذكر بعضها

فقد شيدت هذه المجالس فى السنوات العشر الماضية ٤٠٤١ بناية حكومية ونحو ذلك كما شيدت ٣٢٨٧ بناية عامة كالمكاتب والمدارس ونحوهما ، وانشأت فى هذه المدة أيضاً ٣٦٢ حديقة للتنزه و ٢٦١ ميدانا للعب والرياضة . و ٤٧٧ سوقا عامة . و ١٥٢ مجزرة و ١٣٠ نصبا تذكاريا و ٢١ مستشفى و ٢٨ مستوصفاً و ٤٤ عيادة

وهذا الى تزويد ١١٦ مدينة بالضوء والقوة الكهربائيتين . و ٢١٢ مدينة بالماء المقطر . كما

أنشىء أيضاً فى هذه المدة ١٤٧١ جسر فوق القنوات وبين أنوف الجبال . ويبدو من هذا الاحصاء أن ما أنفقته هذه المجالس سنة ١٩٣٤ بلغ ١٧٫٦٠٠٫٠٠٠ ليرة تركية وزعت كما يأتى :

٣٫٤٣٩٫٣٧٣ للبناء

٣٫١١٤٫٢٢٥ نفقات مختلفة

٣٫٧٧٩٫٧٤٥ الاضاءة والنظافة

١٫٢٢٢٫٠٠٠ الاعمال العامة

١٫٩٣٦٫٧١٧ الاعمال الصحية

هذه خلاصة قصيرة لما قام به نظام « الحكم الذاتى » فى المدن التركية فى حركة التمدين العام الذى يفشيه الزعيم كمال اتاتورك بين الاتراك وهى حركة جديدة لم يعرفها الاتراك من قبل . فقد كان الوالى يحكم المدينة التركية حكما اتوقراطياً كما كانت تركيا جميعها تحكم بالسلطان حكما اتوقراطيا . ولكن كمال اتاتورك رأى أن يعزز النزعة الديمقراطية الجديدة فى أنحاء تركيا بايجاد هذه البرلمانات الصغيرة حتى يتعلم الجمهور طرق الحكم ونقده ويشرب الروح البرلمانى

٧٠ مليون منبوذ يتركون دينهم

أقر المنبوذون فى الهند الخروج عن دينهم الهندوكى ، ولكنهم لم يقروا بعد أى دين سيتخذون بدلا منه ، وقد يعجب القارىء لهذا الحادث الذى يترك فيه اكثر من سبعين مليونا من الناس دينا عاشوا عليه قرونا طويلة فيودعونه دفعة واحدة غير آسفين ، ولكنه اذا علم أن بقاءهم فى حظيرة دينهم معناه استعبادهم ومعاملتهم كما تعامل السائمة لم يبق لديه عجب

وقد عقد هؤلاء أخيراً مؤتمراً فى بونا خطب فيه خطباؤهم ، وفى ايراد بعض فقرات مما قالوه يتضح للقارىء أسباب هذه الخطوة الجريئة

قال الزعيم راو صاحب : ان الطريق الوحيد الذى يحررنا ويدفع بنا فى طريق الحرية هو التخلص من الدين الهندوكى ، ولا يعنى ذلك أن نعود الى دين خرجنا عنه ونبذناه بل بايجاد دين جديد يرفع من شأننا ويجعلنا فى مصاف الامم الحية ، فاذا لم نجد الدين الجديد فيجب أن نحيى مذهب « أدى در نعداس » الذى هو أقدم الاديان والمذاهب التى دخلت الهند قبل الهندوكية ان قضيتنا قضية شعب يبلغ اكثر من سبعين مليونا يريد الحياة والمساواة وأن يتبوأ مقعده

بين العناصر فيقف معها جنبا الى جنب . ان المنبوذين اليوم يرفعون صوتهم عاليا فى هـذا المؤتمر ويشهدون الملا أجمع بأنهم سوف يدافعون عن حقوقهم وعن مطالبهم وعن أمانيهم المشروعة الي آخر نسمة تبقى فيهم ويعلنون بان النضال بينهم وبين الهندوكيين الذين يريدون استعبادهم سيكون شديدا جدا وسيكون الصراع عنيفا ، ولسوف يرون كيف يحيى المنبوذون من جـديد وكيف يتبوأون مقعدهم على اديم هذه الارض من جديد

وقال بعد ذلك ديكتاتور المنبوذين الاكبر الدكتور امبدكر :

لقد عزمنا على ترك الهندوكية ونحن نصرح هنا مرة أخرى علنا باننا سنترك الهندوكية ونتخلص من قيدها الثقيل كيف كانت الحال

وقد حضر وفد من المسلمين بعد انتهاء المؤتمر برئاسة مولانا أشرف علي ليعرض على المؤتمرين الاسلام فاعلن المنبوذون انهم سيعقدون مؤتمراً ثانيا فى القريب فى الله اباد لاعـلان الدين الذى سيختارونه

عشر وصايا للفتيات التركيات

وضعت ادارة التعليم فى ازمير عشر وصايا لتعمل بها الفتيـات من طالبات المدارس اللواتى دون السادسة عشرة من العمر وهى : ـ

أولا ـ اياك أن تستعملى الاحمر للشفاة وتخضيب الوجه أو أى نوع من مساحيق التجمل

ثانيا ـ اياك أن تامى اظافر يديك أو تتفننى فى تقليمها او تضيعى وقتك فى العناية بها

ثالثا ـ اياك أن تجعلي ملابسك لافتة للنظر واجتنبي العنق المفتوح

رابعا ـ اياك أن تستعملى أحذية ذات كعب عال

خامسا ـ اياك أن تتزينى باى نوع كان من الحلى

سادسا ـ اياك أن تذهبى الى دور السينما وحدك

سابعا ـ اياك أن تسمحى لاى رجل كان بأن يسير معك فى الطريق ماعدا والدك أو شقيقك

ثامنا ـ اياك أن تغفلى ابلاغ السلطات المحلية عن كل رجل يعترضك فى الطريق او يتحدث اليك

تاسعا ـ اياك أن تمارسى اية لعبة من الالعاب خارج مدرستك

عاشرا ـ اياك أن تضعي على رأسك أية قبعة غير قبعة المدرسة

المرأة والمنزل

الفتاة العصبية

يروى الكثيرون فى العصر الحاضر قصصا عن السيدات والفتيات العصبيات . والمشاهد أن عددهن فى ازدياد مستمر . ويعزو البعض هذه الحال إلى وسائل السرعة التى يعشن وسطها الآن ولأن الاشياء والاعمال تلاحق بعضها البعض كوميض البرق وفقا لناموس المدنية الحديث ، غير أنه وان كان فى هذا القول بعض الصحة ، إلا أن السبب الأهم هو عدم تعليم الفتيات الوسائل التى يتبعنها فى تدريب قواهن العصبية وتملك ناصيتها

فاللاتى يطلقن عليهن « العصبيات » هن غالبا لسن بعصبيات ، بل هن اللاتى لم تتم لديهن قوة عصبية كافية لأن تتمشى مع درجة النمو فى نشاط عواطفهن وأعمالهن الجثمانية ، ولذلك فانهن يكن على الدوام باحثات عن الشجار منقبات عما يثير النفس ويهيج العواطف متى وقع أي حادث مهما كان تافها

أن الاعتياد فى الصغر على الرياضة البدنية هو أشد ما يلزم لانماء الجسم نمواً صحيحا يؤدى الى القدرة على التحكم فى حركاته وأفعاله ، كضبط النفس عند اللزوم . ولكن كيف السبيل إلى ذلك بغير التمتع بجسم سليم وقوة عصبية مدخرة . وهذه القوة هى فى الواقع عماد قوة الارادة التى تستعمل وقت الحاجة اليها . وهى التى يتوقف عليها قيام الجنسين بجلائل الاعمال

كثيراً ما نسمع عبارات اصطلاحية مثل « إن فلانة عصبية تتحقق قوام . خلقها ضيق . طبعها وحش . آه بس لو كانت تتعلم تقدر على غضبها » . وغير ذلك من التعابير التى نسمعها فى المنازل والمدارس والجمعيات وغيرها

فمثل هذه الملاحظات لا تشجع الفتاة على التخلص من حالتها بل تحملها على النفور إذا نبهت إلى الاقلاع عن بعض الثورات الحقيقية التى لا أشك فى أن كل فتاة تستطيع أن تتخلص منها ، وهى ترحب بمن يرشدها الى الطريقة التى تؤدي الى هذه الغاية النبيلة

ان عمل الجهاز العصبي فى البنت النامية يشمل بصفة خاصة العناية بالاحشاء المفرزة الجديدة كالثديين اللذين يجب أن يكونا مزودين بخلايا قادرة على القيام بعملهما عند ما تصل الفتاة إلى دور الامومة . ومن عمل الجهاز العصبي أيضا تزويد الجهاز التناسلى بالاعصاب المفرزة الدقيقة . وكذلك

تنمية الغرائز وارشادها إلى الطريق الصحيح ، وامداد ملايين الخلايا التى فى الجلد بالنشاط وملاحظة تنشيط المعدة لافراز عصيرها فى بعض أدوار حياتها التى تشتهى الفتاة فيها كل غريب من الطعام . ومن الواجب عدم تعريض هذا الجهاز لمجهود قد يؤثر فى اتزان أفكار الفتاة

وعلى الفتاة أن تعد نفسها للامومة من سن ١٤ إلى ٢٠ سنه . فلا ترهق نفسها بأي عمل جثمانى فى هذه السن بل يجب عليها أن تعد نفسها إلى أعظم عمل فى الدنيا ، وهو تعميرها بخير الرجال والنساء . ولذا وجب أن تكون مزودة بأرق مجموع عصبي حتى تقوم بعملها السامى ويرث أبناؤها عنها هذا الجهاز المتين

وأحسن وسيلة الى ذلك هى عدم الافراط فى أي شيء وخصوصا فى أثناء الدور الشهرى وقبله وبعده مباشرة

لا تعملى عملا أو تمارسى رياضة بدنية الا إذا شعرت بلذة فى أدائها ، فهذا هو الدليل الوحيد للحاجة لها . لأنك اذا مارست شيئا وأنت لا رغبة لك فيه ولا لذة لك منه فانك تنفقين من رأس مالك العصبي وليس من ربح ومعنى هذا الافلاس فالخراب

فكل مجهود تشعرين بعده بالتعب حتى الحمام ، جدير بك أن تجتنبيه لأن التعب الشديد يسبب انهدام ودمار الجهاز العصبي

وأفضل السبل للوقاية من الهياج العصبي :

١ — المحافظة على جسمك من السموم الذاتية كالتى تنشأ من الامساك ونحوه

٢ — النوم فى سرير على انفراد لأن النوم تحت غطاء واحد يجعل الجلد يتنفس ما يخرجه جلد الآخر

٣ — استعمال غطاء خفيف

٤ — يترك أحد الشبابيك مفتوحا فى جزئه العلوى وقت النوم

٥ — يجب أن يكون الشعار (الثياب الملاصقة للجسم) من قماش غير ماص للعرق لكى يساعد على تبخر العرق ويمنع تبلل الثياب كالتيل والحرير لمن يطيق جيبها دفع ثمنه

٦ — عدم السهر الطويل والاستعانة عليه بالمنبهات كالقهوة ـ عدم التغلب على الميل للنوم لانه الغذاء الطبيعى للجسم من الراحة وأى عمل فى هذه الفترة يكون ضاراً ، تجتهد طالبات المدارس العليا والكليات فى السهر للدرس ، ويحاولن التغلب على النوم بكافة الوسائل ، وبذلك ينهكن امخاخهن ويؤذين قواهن العصبية فيصرن عصبيات ولا يحسن عملهن مع أنهن لو لبين نداء الطبيعة ونمن باقى الليل واستيقظن مبكرات وقمن بالعمل الذى أردن القيام به ليلا لأتممنه فى نصف الوقت وعلى أحسن

حال لأن أحسن وقت للعمل العقلي هو وقت الصباح

٧ — تجنبي الصياح ، فالصراخ متعب للجهاز العصبي كما أنه لا يمكن لشيء أن يدخل السرور على النفس مثل الصوت الهادىء المنخفض فضلا عن أنه يدل على طيب المنبت

٨ — اجتنبي الأدوية المعلن عنها بأنها مفيدة للاعصاب مالم يكن تناولها بأمر طبيب

٩ — عدم ارتداء الثياب البراقة التي تحض على الزهو أو الأحذية الضيقة التي تضيق الخلق

١٠ — استعرضي أعمالك وأفكارك مدة نصف ساعة كل يوم في غرفتك الخاصة وتعرفي أغلاطك واعترفي بها لنفسك الباطنة وهي بهذه الحالة لا تتكرر مطلقا

١١ — اذا عورضت في طلب لك أو رغبة من والديك أو زوجك فلا تثوري وفكري على انفراد في الأسباب الداعية لذلك ، وبعد أن تعرضيها كوني حكما على نفسك وان لم تفهميها فاسألي المعارض بلطف . وهكذا تتعودين الطاعة وفيها راحة المجموع العصبي الذي تتوقف عليه كل سعادة زوجية فالزواج لا يجعل المرأة سعيدة بل المرأة هي التي تجعل الزواج سعيداً لأن بيدها دفة البيت لا بيد زوجها

والفتاة التي تخالف أهلها وخصوصا والديها هي الفتاة المعرضة للطلاق دون غيرها

١٢ — تعودي الصراحة فيصبح مجموعك العصبي دائماً خالياً مما يثقل عليه ، فيسعى الى مخرج لنقل ما يحمل فلا يجد إلا مخرجا واحداً وهو حدة الطبع أو أي مخرج آخر غير طبيعي فتصبحين عصبية رغم ارادتك وقانا الله واياك شر هذه الحالة التي هي أس دمار البيوت

الدكتور محمد زكي شافعي

حقوق الانتخابات للمرأة

تعتبر حقوق المرأة السياسية مشكلة في كثير من الدول ، حتى التي ضربت منها بسهم في الحضارة وقد كان من مظاهر تقديس حكومة الجمهورية التركية لحقوق المرأة في بلادها ان ظلت محافظة على هذه الحقوق حتى تمنحها اياها كاملة غير منقوصة ، وكان ان مهدت لاعطائها هذه الحقوق بأن وضعت لها أساس نهضتها النسائية في جميع أنحاء البلاد التركية وظلت تتعهد هذه النهضة والرعاية حتى وصلت المرأة في تركيا إلى درجة من التقدم والنهوض تسمح لها بأن تباشر هذه الحقائق بكفاءة وجدارة

حدث هذا في تركيا فكان لها فضل السبق لم في اعطاء المرأة في البلاد التركية حقوقها السياسية كاملة ، بينما لا يزال هذا الامر في فرنسا وفي غيرها مشكلة كبرى ، فقد طالعنا في البريد الإخير أن هناك حركة في فرنسا الآن ترمى الى اعطاء المرأة الفرنسية حق الانتخاب في المجالس البلدية فقط ومع هذا فهناك عقبات تعترض هذا المطلب .

كتب الشهر الجديدة

المدرسة والهيئة الاجتماعية فى وادي النيل للدكتور أمير بقطر

مذكرات قليني فهمى باشا

نابليون للسنيور موسوليني ترجمة يوسف تادرس

فى القهوة والادب لعبد العاطى المسيرى

أي انسان هذا للاستاذ ريتشاردس

الشمعة المطفأة لعبد الحميد شكرى

اعرف نفسك لحنا ابي راشد

الجمعة اليتيمة للدكتور سعيد عبده

أحلام النخيل لعبد العزيز عتيق

كتاب الحوار لكونفوشيوس

القياس فى اللغة العربية للاستاذ محمد الخضر حسين

يعرف قراء هذه المجلة الدكتور أمير بقطر بما يكتبه فيها من وقت لآخر عما يتعلق بالتعليم أو بغير التعليم من الآراء العصرية . وهذا الكتاب الجديد الذى أخرجه هو بالانجليزية ويحتوى ٢٦٩ صفحة من قطع هذه المجلة . وهو أربعة أقسام . القسم الاول هو فرش الصورة وهو تاريخ موجز لمصر لايزيد على ١٨ صفحة . والقسم الثانى يعالج الأحوال أو البيئة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وهو يبلغ نحو مائة صفحة . وقد خص المرأة المصرية بفصل واف واوضح مقامها فى الدين والاجتماع فى مصر . والقسم الثالث يبحث التعليم . وهو بالطبع أهم أقسام الكتاب ويبلغ ١٥٠ صفحة . وهاك فصوله نظرة عامة . التطورات الحديثة فى التعليم . تعليم الفلاحين . انتقادات الامتحانات . تدريب المعلمين . المدرسة والهيئة الاجتماعية . مقترحات . الخلاصة

ومن هذه العناوين يدرك القارىء مقدار الاحاطة التى يعالج بها المؤلف هذا الموضوع . وهو اخصائى فيه . وقد زار كثيرا من معاهد التعليم فى أوربا وأمريكا ويمكنه بمقابلة الاحوال السائدة فى مصر بالرقى العظيم الذى تحقق فى الاقطار الغربية أن يبين للقارىء عيوب النظم القائمة عندنا

ولغة الكتاب مائق لانتشاره بين الذين يحتاجون اليه . ولذلك نعتقد أنه يحسن بالمؤلف أن ينشره بالعربية

ومذكرات قليني فهمي باشا تبلغ ٣٤٥ صفحة كبيرة . وهي تحتوى على خلاصة الحوادث في عهود الخديو اسماعيل والسلطان حسين والملك فؤاد . وقد خدم المؤلف الحكومة المصرية مدة طويلة وخاصة حين كان « مراقبا للاموال غير المقررة » واستطاع أن يقف على الاحوال الاقتصادية للبلاد ويعرفها أيام رخائها وضيقها . ومن هنا خبرته بالشئون الاقتصادية والآراء المفيدة التي يقدمها للامة والحكومة من وقت لآخر . وهى من أحسن ما يقرأ فى هذا الكتاب . وللمؤلف رأى خاص عن الديون العقارية الزراعية وهى احالتها جميعها على الحكومة بفائدة ٣ او ٤ فى المائة . ونكاد نعجز عن التفكير فى أى حل اخر بعد أن نقصت الغلات والأثمان الى الحد الذى بلغته هذه السنوات الخمس الاخيرة . وهذا المجلد الذى بين أيدينا هو الجزء الثانى . وهو مع الجزء الاول يؤلف كتابا ضخما مفيدا بالذكريات السياسية والابحاث الاقتصادية التى يحتاج اليها كل قارىء مهموم بالتاريخ والاقتصاديات المصرية

ونابليون أو المائة يوم هو قصة تمثيلية الفها السنيور موسوليني والسنيور فورزانو . ولا يستطيع الانسان ان يميز بين عمل المؤلفين . وترجمة الاستاذ يوسف تادرس حسنة سهلة . وقد سبق لموسوليني أن الف كتبا أخرى عن يوليوس قيصر وماكيافيلي . فاذا أضيف الى هذين الاثنين نابليون فاننا نستطيع أن نعرف الرجل موسوليني . فانه ديكتاتور يحب الاستبداد ويمدحه فى نابليون وقيصر وهو أيضا من رجال المدرسة القديمة فى السياسة مدرسة القرون الوسطى التى لاتعرف غير الدهاء والمكر والغدر وهو لذلك يعجب بمكيافيلي ويهزأ بعصبة الامم . والمقصود من المائة يوم هو الايام التى قضاها ابليون فى جزيرة الباحين نفى نفسه ثم عاد لكى يلقى هلاكه الاخير على أيدي الالمان والانجليز

ومحاولة موسوليني أن يلصق اسمه إلى اسم نابليون بمثل هذه القصة لايثير فى اذهاننا إلا تمثال رجل من قش إلى جنب رجل من دم ولحم . فان نابليون مفكر ومشرع وهو الذى أفشى مبادىء الثورة الفرنسية فى أنحاء أوربا بل فى أنحاء العالم

ولكن موسوليني خلو من كل ذلك . وليس له مايفخر به غير الاصلاحات الزراعية ومع ذلك ليس له فيها كل الفضل لأن برامج هذا الاصلاح كانت مدونة ومجهزة قبل أن يثب وثبته على الديمقراطية ويزحف على رومة . والقصة مع كل ذلك تقرأ وفيها براعة وحبكة (وصفحاتها ١٤٤ من القطع المتوسط)

وفى القهوة والأدب هو مجموعة مقالات كتبها المؤلف فى الصحف وهى تتناول أدب العقاد والمازنى وطه حسين وغيرهم كما أن بها بعض القصص ويبدو من أسلوب المؤلف وتفكيره انه مبتديء وانه لا يعرف لغة أجنبية حديثة . وفى مثل هذه الظروف ننصح له بأن يقرأ شيئا من أدب العرب القديم كما عليه أن يقرأ المؤلفات الاوربية المترجمة . ونهضتنا فى حاجة كبيرة ملحة الى ترجمة أمهات الأدب الأوربى لكى يستطيع ناشيء مثل هذا المؤلف أن يعرف المقاييس الملائمة ويكتب على الأسس الصحيحة

و « أي انسان هذا » هو كتاب صغير لا يزيد على ٧٤ صفحة وهو يبحث بعض النواحى لحياة المسيح . وقد نشرته جمعية « نشر المعارف المسيحية » فى بولاق . ولهذه الجمعية كتب كثيرة فى اللغة الانجليزية وهى تمتاز بالدرس والتعمق والبحث ولكن يبدو لنا ان القائمين بالترجمة الى العربية يختارون أبسط المؤلفات اعتقادا بأن الجمهور العربى لا يتحمل الدرس العميق . والواقع هو خلاف ذلك . فلو عمد القائمون بترجمة هذه الكتب الى نقل المجلدات الخطيرة التى أصدرتها هذه الجمعية فى اللغة الانجليزية وخاصة ما اتصل منها بالعلم والدين لوجدت اقبالا عظيما على مطبوعاتها وهذا الكتاب الصغير تبشيري النزعة سنى العقيدة . والقاريء المصرى مسلما كان أم مسيحيا لا يميل كثيرا إلى مثل هذه الكتب

ولم نفهم رسالة الأستاذ حنا أبى راشد عن الأمراض النفسية (اعرف نفسك) فانه يبحث الروح والمادة والكواكب وأنوار الانسانية ووجدانية الوجود . وهذا كله كلام اذا حاولنا أن نصل إلى معناه لم نجد وراءه شيئا . ولن نشعر بالهيبة أو الرهبة حين يقال لنا أن هذا الكلام صوفية وان كثافة عقولنا تحول دون فهمه لأننا نستطيع أن نرد عندئذ بأن هذه الصوفية مجموعة سخافات هى الثمرة المرة لترهات الذهن البشرى

ومجموعة القصص التى أصدرها الدكتور سعيد عبده باسم الجمعة اليتيمة تستحق كل اطراء فان قدرة المؤلف على الوصف والنقد فوق المعتاد . وفى نفسه عطف يعدى القاريء وفيه فكاهة رقيقة تستبقى الاهتمام بالقصة : وليس فى المؤلف تقليد أو دعوى أو تفلسف . فانه يكتب ليقص قصة وقد قص نحو عشرين قصة فى ٢٣٦ صفحة متوسطة كلها حسنة تقرأ وتستعاد

والشمعة المطفأة قصة صغيرة « ٧٧ صفحة كبيرة » ليست كالقصص . لأننا نجد فى ختامها ان « فى السماء قرقعة معركة حامية ناشبة بين الملائكة الابرار والنسر عزرائيل . وهو يحدد نظرته القاسية الى الهام . . . ويبسط جناحيه المخيفين والساعة أوشكت أن تأمر »

ولكن لا يتخيلن القاريء أن القصة على هذا النحو . فان هذه هى السطور الأخيرة وهى خيال دينى لا غبار عليه ولكن القصة تساغ وتقرأ فى لذة

وأحلام النخيل مجموعة من الأشعار فى ١٧٥ صفحة متوسطة فى شتى الموضوعات كالطيف الزائر وليلة الزورق والعبث وديار الأحباب الخ . وهو يقول هنا

أنعشتنا روائح من ديار كم حننا لها وللسا كنيها
ياديار الأحباب أهلا وسهلا من غريب عنها وان كان فيها

وكتاب الحوار يعد من الكتب الفريدة من حيث أنه ترجم إلى العربية من الصينية مباشرة على يد شاب مسلم صينى هو الاديب محمد مكين . وقد أخرجته المكتبة السلفية بالقاهرة فى مجلد صغير صفحاته ٢٠٠

والحوار هو نصوص كونفوشيوس الفيلسوف الصينى الذي عاش حوالى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد وهو معدود بين الصينيين بمثابة الأنبياء عند غيرهم من الامم . ولكن الرجل لم يعد نفسه نبياً وهو فيما يتعلق بما وراء الطبيعة لا يكاد ينطق بكلمة . والصينيون لا يعرفون جنة أو جهنم ولذلك ينحصر « اجتهاده » فى الأخلاق ويلتفت كثيراً إلى الكياسة . وفى أقواله ما يشعر القارىء بأنه قبل كل شىء رجل مهذب حلو اللسان مهندم اللباس يغض الطرف ويحنى الرأس كثيراً . ويحسن المؤلف لو أخرج لنا كتيباً آخر عن بوذا كما يراه ويؤمن به الصينيون

أما كتاب القياس فان مؤلفه معروف بتعمقه فى درس اللغة العربية وهو مدرس اللغة فى كلية أصول الدين بالأزهر . والكتاب ١١٨ صفحة كبيرة . وقد أخرجته المكتبة السلفية بالقاهرة والمؤلف يبحث شروط القياس فى اللغة العربية كما تنص على ذلك كتب الفقه اللغوى . وهو يميل إلى التوسع فيه حتى تلين اللغة للاستعمال وتتعدد مشتقاتها فيسهل فيها الاستنباط والوضع . وعقدة اللغة العربية فى وقتنا الحاضر هى الاشتقاق . فان الأوربيين يحلون هذه العقدة بالالتجاء إلى النحت من الألفاظ اللاتينية والاغريقية . وللغاتهم صلة بهاتين اللغتين . أما نحن فمضطرون إلى أن نشتق من لغتنا مباشرة . ولا يمكننا أن نتمادى فى هذا العمل . وحين نأخذ اللفظة الجديدة المنحوتة من اللاتينية مثل الأتوموبيل أو الراديو تغيب عنا الاصول لأجزاء الكلمة فلا ننتفع بها انتفاع الاوربيين

حديث الأدب والأدباء

العلم في الأدب

من مقال لسلامه موسى في البلاغ

شاع العلم في الحضارة . فنحن نراه في وسائل النقل وفي بناء المنازل وفي آلات الحرب بل في الطعام واللباس . وهو بالطبع قد شاع في الثقافة فالرجل المثقف هو الرجل العالم الذي مارس بنفسه علماً من العلوم الحديثة أو وقف على مكتشفاته ودرس الطريقة العلمية واقتنع بصحتها

وقد كان الوهم السائد إلى عصر قريب أن الادب يجب أن يكون بعيدا عن العلم . والواقع أن الفنون الأدبية جميعها تحتاج إلى مزاج آخر غير المزاج الذي يحتاج اليه العالم . ولكن الادباء العصريين انتفعوا بالمكتشفات العلمية وخاصة منها السيكلوجية أي علم النفس . وهذا هو المنتظر فان هذا العلم يحاول أن يتغلغل في أنحاء النفس الانسانية ويقف على البواعث الخفية التي تبعث الانسان على السعي والجد . وقد أخرج المؤلفون قصصاً يشرحون فيها خواطر العقل الباطن في صفحات متوالية . وهذه الطريقة حسنة إذا التزمنا فيها الاعتدال ولكنها تعود غاية في السآمة إذا أسهب فيها المؤلف كما نرى مثلا في جويس الكاتب الأرلندي في قصة « أوليس »

وقد أصبحت القصة الحديثة لغلبة التحليل السيكلوجي عليها سلسلة حوادث تتصل بأتفه الأسباب أو بأجلها . ولم تعد كما كانت في القرن الماضي وصفاً للاخلاق العظيمة في أحد الابطال . وهي بذلك تصور الحياة على حقيقتها خالية من البطولة الخياليه . لان المؤلف وهو يصف البطل وجهاده الشريف لتحقيق غاية نبيلة لا ينسى أنه في بعض الساعات يجوع وبطنه يقرقر أو هو حين يفكر في الفلسفة يتلمظ ببقايا الطعام أو أن ذهنه يطير من التفكير في الفلسفة الى التفكير في خيال جنسي طارىء يشغله مدة ما

ولكن السيكلوجيه ليست هي العلم الوحيد الذي طغى على القصه . فان الدوس هوكسلي القصصي الانجليزي يجد مجالا للانتفاع به في شئون مختلفة فهو هنا يصف الموت مثلا في قصة المتناقضات بقوله

« وفي أثناء ذلك كانت مكروبات التعفن بجيوشها التي لا تراها العين في الهواء قد شرعت في

هجومها الذى لا يلقى أى دفاع . فهى تحط على هذا الجسم لكى تعيش فى هذه الخلايا الميتة . ثم تنمو وتتكاثر عا لا حد له . وهى اي هذه الميكروبات فى نموها وتكاثرها تفتت البناء الكيماوى لهذا الجسم وتحل ما تعقد واشتبك من مواده حتى إذا انتهت من عملها لن يبقى من هذا الجسم سوى بضعة أرطال من الكربون وقليل من الماء وبعض الجير وقليل من الفصفور والكبريت وحفنة صغيرة من الحديد والسيلكون وحفنة أخرى من الاملاح المختلطة . وهى جميعها — أجل جميعها — هى كل ما بقى من المستر ايفرارد ويبلى وطموحه إلى الحكم وحبه لحبيبته الينور . وهى كل ما بقى من أفكاره عن السياسة وذكرياته عن الطفولة ومن براعته فى المسابقه وركض الخيل ومن هذا الصوت القوي الناعم وهذا الابتسام المضيئة المفاجئة ومن اعجابه بمانلينيا ومن كراهته للوسكي ومن احتدام غيظه ومن هذه العادة التى كانت له فى العبث بشعرات لحيته ومن ايمانه بالله ومن عجزه عن الصفير ومن اصراره الذى لم يتزعزع على تعلم اللغة الروسية »

والقارىء لهذا الوصف للموت يجد خيالا علمياً مؤثراً فان المؤلف يريد أن يقول أن الشخصية الانسانية فى هذا الجسم فقط لا تعدوه . فاذا قتلته المكروبات ماتت الشخصية . أوهو ينظر نظرة مادية للموت لا يمكن أن يسلم بها من يؤمن ببقاء الروح

أو انظر مثلا لوصفه لتكون الجنين فى الرحم ونموه :

« هو شيء كان خلية واحدة ثم مجموعة من الخلايا ثم كيساً من النسيج الخلوى . ثم شيئا كالدودة . وبعد ذلك يوشك أن يكون سمكة لها خياشيمها . هذا الشيء قد تحرك فى الرحم . وسوف يصير رجلا . رجلا ناضجا يتألم ويسر . يحب ويكره . ويفكر ويتذكر ويتخيل وهذا الشيء كان عجينة من الهلام الغروى فى جسمها سوف يخترع الآلهة والشعائر وهذا الذى كان شيئا شبيها بالسمكة سيبتكر ويخترع . فاذا تم له ذلك يعود هو نفسه ميدانا للخير والشر . وهذا الذى كان يعيش فى جسمها كالدودة الطفيلية العمياء سوف ينظر إلى النجوم وينصت إلى ألحان الموسيقا ويقرأ الاشعار هوشيء سينمو إلى أن يكون شخصا . وعجينة صغيرة ستصير جسماً إنسانياً وعقلا إنسانيا »

فماذا يقول القراء فى هذا الخيال العلمى ؟

فى حياتنا الأدبية

من حديث بالراديو للدكتور طه حسين

أما حديث الليلة فستكون لهجته مخالفة للهجة التى ألفتموها فى الأحاديث الماضية . فقد عودتكم أن تكون أحاديثى راضية يظهر فيها التفاؤل والاستبشار أكثر من أي شيء آخر . أما الليلة فلن تخلو لهجة الحديث من بعض القسوة ومن بعض المرارة أيضا . ولست أرى بذلك بأسا ، فان

الحديث عن حياتنا الأدبية لا ينبغى أن يكون رضا كله ولا سخطا كله ، وإنما ينبغى أن يكون مزاجا منهما . ففى الرضا تشجيع للمنتجين وفى السخط تقويم للانتاج المعوج . فلست أرى بأسا إذن بأن أقسو الليلة وأكون شديداً حين أتحدث عن حياتنا الأدبية ، لأنى أرى فيها من الظواهر ما يفرض على وعلى غيري من الذين يعنون بها أن يعالجوها فى شىء من الشدة والحزم . وربما كان التقصير فى معالجة هذه الظواهر اثما أدبيا لا نحفل به الآن ، ولكنه قد يتكشف عن أشد النتائج خطراً ان نحن مضينا فيه

أخص ما يلاحظه المتتبع لحياتنا الادبية فى هذه الاعوام الأخيرة أنها فاترة راكدة لا يظهر فيها نشاط ولا انتاج . فقد يمضى العام كله بل قد تمضى الأعوام دون أن يظهر فى أفقنا الأدبى رأى جديد أو فكرة طريفة او دعوة إلى مذهب لم نعرفه من قبل . انما هى إعادة مستمرة لما كان يقال وترديد متصل لما كنا نتخذه موضوعا للكتابة والحديث . وهذا الركود مؤلم حقا إذا قرناه إلى ذلك النشاط الغريب الخصب الذى ظهر فى حياتنا الأدبيه بعد الحرب الكبرى وبعد الثورة الوطنية خاصة . فقد كان هذا النشاط قيما حقا ، خصبا حقا ، لفتنا الى أنفسنا ولفت الناس الينا فاذا نحن نري من أنفسنا مالم نكن نري من قبل . نشهد ابتكارا فى الرأي واجتهادا فى التفكير وانتاجا فى الأدب وخصومات تثار حول هذا كله فتضيف ابتكارا إلى ابتكار واجتهادا إلى اجتهاد وإنتاجا الى إنتاج . لا نكاد ننظر فى صحيفة إلا رأينا مظهراً لهذه الحياة الخصبة ، ولا يكاد يمضى الأسبوع إلا رأينا رأيا جديداً نفكر فيه ونقاومه بالمناظرة والجدال . وكان الرأي العام نفسه يشاركنا فى هذا النشاط ، فكانت الجماهير ترضى وتسخط ، وتؤيد وتقاوم . وكنا نشهد فى تلك الاوقات أجل ماتمتاز به الحياة الادبية المنتجة وهو تعرض المفكرين والمنتجين للاذى فى سبيل ما يفكرون وينتجون . ثم رأينا الشرقيين يلاحظون من ذلك مانلاحظ ، ويشاركوننا فى هذا النشاط ويتحدثون به ، ويثنون علينا من أجله ، ويتخذوننا لهم أئمة وقادة

ثم رأينا المستشرقين من أهل الغرب يلاحظون هذه النهضة فيسجلونها ناقدين لها ، مثنين عليها ، يكتبون فى ذلك المقالات فى المجلات الكبرى ، ويذيعون فى ذلك الكتب بالانجليزية والألمانية والفرنسية . وكنت أري ذلك كله فأرضى عنه وأشفق منه وأدفع اليه . كنت أشفق من أن يأخذنا التيه والعجب فنفتتن بانفسنا ونشغل بها عن المضى فى طريقنا هذه القيمة الخصبة . وكثيراً ما دعوت إلى أن لا نطيل الحديث عن أنفسنا ولا نكثر العناية بما يقال عنا مخافة هذه الفتنة . ولكن الاغراء كان أسرع الي النفوس من هذه الدعوة ، فرضينا عن أنفسنا بعض الشىء وخدعنا بما كان يكتب عنا فأخذنا ننقله ونترجمه ونتناوله بالتفسير والتعليق . وأخذ كل واحد منا

يتحدث بما قيل عنه هنا أو هناك . أعجبتنا صورنا التى بدت لنا فى هذه المرآة فشغلنا بها عملنا عما كان ينبغى أن نعمل . وأخذ كل واحد منا يستزيد من هذا الثناء ومن إذاعته ، ويلتمس لنفسه الاتباع والانصار والشيعة ، وكنت أعلل نفسى بأن وقت هذه الفتنة لن يطول وباننا لن نتجاوز عاما أو عامين نستريح فيهما من الجهد العنيف الذى بذلناه ، ونستمتع فيهما بالنصر المؤزر الذى ظفرنا به ، ثم نستأنف النشاط والانتاج . ولكنا مع الأسف لم نصنع من هذا شيئا وإنما مضينا فى الراحة وما زلنا الى الآن نستريح

ولابد من أن ألاحظ أن للاحداث السياسية العنيفة التى حدثت فى مصر أثرها البالغ فى صرف الكتاب عن الانتاج الحر القيم لاسباب لا أحب أن أطيل فى تفصيلها الان ، ولكنى كنت أتمنى أن يكون أثر هذه الأحداث إيجابيا لا سلبيا . وأن تدفعنا إلى المقاومة لا إلى الاستسلام . وأنا أعلم أن كتبا ظهرت وأن فصولا نشرت فيها تعرض للادب والتاريخ وغير الأدب والتاريخ من مظاهر النشاط العقلى ، ولكن الكم كما يقول المنطقيون ليس هو الذي يعنينا وانما الذى يعنينا هو الكيف وهذا الكيف ليس مشجعا ولا خليقا بالتشجيع ، فما زلت أبحث عن الرأى الجديد أو الفكرة الطريفة التى ظهرت فى حياتنا الأدبية فى أثناء الاعوام الأخيرة فلا أظفر بها ، ولقد لقيت منذ أعوام بعض المستشرقين فى أوروبا وكان يعنى بآدابنا الحديثة ، فسألته عن رأيه فيما يرى من حياتنا الادبية فأنبأنى بانه ينتظر شيئا جديداً ، ثم سألته منذ وقت قريب نفس السؤال فاجابنى بانه مازال ينتظر شيئا جديدا . وقد كان يمكن أن نفهم أن الذين يسمون شيوخا بين الأدباء وان لم يبلغوا الشيخوخة بعد ، قد أدركهم شيء من الفتور . لأنهم اطمئنوا إلى ما وصلوا اليه من مجد أدبى فانصرفوا عن الانتاج أو مضوا فى انتاج يسير لا خطر له . ولكن الجيل الناشىء أين هو ؟ وماذا صنع ؟ وما مقدار جهده الفنى لاظهار شخصيته ولمقاومته لهؤلاء الشيوخ

مسائل نلقيها ولا نظفر لها بجواب . وليس من شك فى أن بين الادباء جماعة من الشباب قد أظهروا نشاطا وجداً ، ولكنه نشاط أخص ما يوصف به العجلة والسرعة وقلة الانضاج . وأغرب من هذا أن هؤلاء الشباب لا يتعجلون الانتاج وحده ، ولكنهم يتعجلون الشهرة وبعد الصيت ، فهم يضيقون بالحياة والاحياء لأنهم لم يبلغوا بعد منزلة من يسمونهم الشيوخ من المجد الأدبى الزائل أو الباقى ، فلم يكتب عنهم المستشرقون كما كتبوا عن أسلافهم ، ولم يعجب بهم المصريون والشرقيون كما أعجبوا باسلافهم . وقد يغلو بعضهم فى تعجل الشهرة فيعرض للمستشرقين يسألهم عن رأيهم فيه وفى آثاره ويطلب اليهم أن يكتبوا عنه وعن آثاره ويضطرهم الى شيء من الحرج ثقيل

والخلاصة التى أحب أن أنتهى اليها من هذا الحديث القصير أن فى حياتنا الأدبية الان ظواهر مقلقة أخشى أن تكون سيئة العاقبة جداً وأرجو وألح فى الرجاء أن يفكر فيها أدباؤنا وأن يفكروا بنوع خاص فى ظاهرتين خطيرتين . أحداهما حرص المنتجين فى الأدب على ارضاء قرائهم واعجاب الجماهير بهم إلى حد يدفعهم الى اشتراء ثناء القراء بتملق القراء ، والثانية تسرع المنتجين الشبان فى الانتاج وتعجلهم الشهرة والحاحهم فى طلبها وتعريضهم بذلك فنهم الأدبى لأن يكون فجا بعيداً عن الاتقان أشد البعد وأقبحه

فلعل هذا النذير الذى أقدمه الى الأدباء ناصحا لهم مخلصا فى النصح ، أن يكون له أثره فى لفتهم الى أن الادب ليس لهواً ولا لعبا . وانما هو الجد كل الجد والى أنه لا يكفى أن تنطلق الألسنة وأن تجري الاقلام وأن يصفق الناس ليكون هناك انتاج أدبي خليق بالعناية قادر على البقاء